

كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

المشكلات التربوية والدينية

عند المسلمين في المجتمع الهولندي

أ. ابراهيم الدرعاوي

ذو الحجة ١٤١٦هـ - العدد ١٦٨ السنة الخامسة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١]

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ [الشمس : ٧ - ١٠]

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥]

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) ﴾ [هود : ١١٨، ١١٩]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات :١٣]

صدق الله العظيم

تمهيد :

يعيش فى أوربا مايقرب من ٢٣ مليون مسلم، ينقسمون إلى مجموعات : أقليات أو مهاجرين أو لاجئين سياسيين؛ ويشكل المسلمون المهاجرون (الذين يعيشون مع عائلاتهم) فى الاتحاد الأوربي ثلثهم؛ وتشكل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا أهم البلدان التى يقطن فيها المسلمون، وفيما يخص المسلمين المهاجرين، فقد استقرت خلال العقود الأخيرة أعداد كبيرة منهم فى المجتمعات الغربية، ولا سيما فى البلدان الأوربية، وقد اتسمت هجرة المسلمين فى البداية بكونها هجرة رجال فى السنوات الستين والسبعين، إلا أن حكومات البلدان الغربية أتاحت للعديد منهم استقدام أزواجهم وأبنائهم؛ وهكذا أصبحت هجرة المسلمين هجرة استيطان : بمعنى أن المهاجرين اصبحوا جزءاً من المجتمعات الغربية عامة، والأوربية بصفة خاصة.

وتتميز الأقليات المسلمة فى المجتمعات الغربية بكونها لا تعانى نفس المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تعانى منها الأقليات المسلمة فى بقاع العالم الأخرى؛ ذلك لأنها لاتواجه مشكلات الفقر والصحة والأمية بنفس الحدة، وإن كانت تنتمى إى أسفل الفئات الاجتماعية فى المجتمعات الغربية، ومن الناحية الاجتماعية تتميز هذه الأقليات بظهور أجيال جديدة انبثقت منها فئات جديدة وثروة بشرية غنية وتطرح وتواجه فى نفس الوقت مشكلات ثقافية ودينية؛ فالمسلمون المهاجرون والقاطنون فى المجتمعات الغربية بعددهم المتزايد وبما يمثلونه من طاقات فكرية

كامنة يؤدون دورا أساسيا فى التطور الثقافى للمسلمين فى البقاع الأخرى من العالم، وللأجيال الصاعدة من المسلمين المهاجرين دور مهم فى هذه الحركية التى سيكون لها اشعاع على باقى المجتمعات الإسلامية.

تتحدد وضعية الإسلام والمسلمين فى المجتمع الهولندى بالإطار الثانونى والتشريعى الهولندى والسياسة العامة التى تسنها الدولة الهولندية تجاه المهاجرين بصفة خاصة، والتى يمكن أن نقول عنها بصفة عامة إنها إيجابية وإنسانية ومنصفة بالمقارنة مع البلدان المجاورة (ألمانيا، بريطانيا، فرنسا)؛ كما تتحدد فى مقام ثان بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التى يوجد فيها المسلمون والعلاقات التى تربطهم بالمجتمع الهولندى.

إن المشكلات الأساسية التى يواجهها المسلمون (ولا سيما العرب منهم) فى المجتمع الهولندى ذات طبيعة ثقافية اجتماعية. ويعتبر النقص الكبير فى التربية الروحية والدينية للأجيال الصاعدة من الأسباب الرئيسية التى تدفع بالشباب المسلم العربى إلى الانحراف. ويتخوف الآباء من الإباحية التى تتميز بها المجتمعات الغربية والضغط الذى يمارسه المحيط الثقافى على أولادهم وبناتهم.

وليست المشكلات الدينية والتربوية عند المسلمين فى المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الهولندى بصفة خاصة معزولة عن بقية المشكلات ومستقلة بذاتها، بل إنها ترتبط بعدد من العوامل وبالوضعية العامة التى توجد عليها الدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية فى الوقت الراهن، ولا يمكن حصر أسباب تلك المشكلات

فى أسباب « تقنية »ومادية، من قبيل ضعف الوسائل والإمكانات المادية والتجهيزات فقط، بل إن المسألة ترتبط بأمة فى مناهج العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية والمشكلات الجديدة التى تطرح أمامها.

إن تفتح الإسلام والمسلمين اليوم على مشكلات جديدة - لم يكن كلها أو جلها معروفا فى العهود السابقة - يجعل الإسلام والمسلمين بحاجة لهذه المشكلات بالبحث والاجتهاد والتجديد؛ ولا شك أن الحركة التى يعرفها الفقه والعلوم الشرعية والتى أذكت المناقشة بين علماء المسلمين قد أحدثت مايمكن أن نسميه بـ « أزمة نمو » فى الفقه والعلوم الشرعية؛ كما لا شك أن الصعوبات التى تواجهها الدعوة الإسلامية وضرورة إيجاد حلول لها لن يتيسر إلا إذا أخذ علماء المسلمين ودعاتهم بعين الاعتبار التغيرات التى يشهدها المحيط الذى يعيش فيه المسلمون داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، ولا سيما فى البلدان الغربية.

وفى خلاصة عامة سنعالج فى خاتمة هذه الدراسة خصائص الوضعية الجديدة التى يوجد فيها الإسلام والمسلمون وسعيا وراء البحث عن الاتجاهات التى يمكن أن نجد فيه الحلول، سنتطرق من جهة للمخاطر المحدقة بالمسلمين فى أوربا وستبرز العراقيل والعوائق؛ وسنتعرض من جهة ثانية للعوامل الإيجابية والفرص والإمكانيات المتوفرة للمسلمين فى الغرب للتخلص من الأزمات التى توجد عندهم،وسنعمل على إبراز الحوافز والبواعث الايجابية للعمل والتجديد.

ابراهيم الدرعاوى - هولندا



مقدمــة :

لا شك أن خير مايبتدأ به هو كلام الله، وكلام الله هو الموجه للمسلم فى تفكيره وعمله؛ ولا شك أن الآيات السابقة الذكر[1] تحمل فى طياتها الحكمة الإلهية بشأن خاتمة الرسالات (الإسلام) وخير الأمم التى أخرجها الله للناس (وهي أمة الإسلام) . فالإسلام هو أبسط الديانات وهو رسالة خالدة للبشرية جمعاء، وببساطته وكونيته يكون الإسلام فى متناول الجميع، فتعاليم الإسلام بسيطة وعلاقاته بسيطة أيضا، ولا سيما علاقات الخالق بالمخلوق، فالإنسان العبد لا يحتاج إلى واسطة لمعرفة شريعة الله؛ إنه ليس بحاجة إلى كهنوت أو رهبان، بل يطلع على كتاب الله ويقرأه؛ يقول تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** (١) ﴾ [العلق : ١] .

إن الإسلام رسالة عالمية موجهة لكل البشر لا لأمة واحدة، كما هو الشأن بالنسبة للديانات الأخرى، ولقد تقاربت الشعوب والأمم فى العقد المنصرم إلى بعضها البعض بشكل لم يسبق له نظير وأصبح العالم اليوم واحدا؛ وهكذا أصبح الإسلام فى متناول الجميع .

ولا شك أن دين رسالة من هذا القبيل سيلقى كثيراً من العدوان فى بدايته البسيطة ونموه وسيره نحو العالمية؛ إن طريق الرسالة المحمدية طريق شاق وصعب، لكنه يوصل ويؤدى؛ ويبدو أن التاريخ الإسلامى يكشف لنا عن عدد من العبر فى هذا المضمار : فكلما اتسع انتشار الإسلام وتسرب إلى بقاع جديدة من المعمورة

(١) انظر صفحة ٣ من هذا الكتاب .

ينعكس هذا الأمر مباشرة على العقيدة الإسلامية التى تحمل فى طياتها قوة تجدد مستمرة لمواجهة أخطار التحريف والتشكيك[1].

ولا شك أن هذه الوضعية هى التى يوجد فيها الإسلام بامتداده وانتشاره وتواجد المسلمين فى المجتمعات الغربية

بهذه الوقفة التأملية نريد أن نلخص مغزى هذه الدراسة،والذى هو أن المسلمين اليوم بحاجة إلى القراءة بالمعنى القرآنى (يعنى التعليم والعلم)، ولا سيما فى الأزمنة التى يختلطون فيها بأمم وشعوب جديدة، وذلك لحفظ دينهم ونشره وأيضا لمواجهة الصعاب والمحن؛ ونأمل بهذه الوثيقة إن شاء الله أن نساهم فى تعميق الفكر والنظر فى هذه القضية، والله ولى التوفيق.

---

(١) انظر في هذا الصدد عرضا موجزا لمثل هذه القضايا في مقال الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة: الفقه والتحديات المعاصرة مجلة البحوث الفقهية للسنة (٧) العدد ٢٥ عام ١٤١٥هـ ص ٢٢٦ ـ ٢٣١.

مدخل عام:

يعيش المسلمون المهاجرون فى البلدان الغربية وضعية مؤلمة (أجيال ضائعة ومحيط عدواني) تطرح على كل المسلمين تحديات تَمُسّ حياتهم الاجتماعية والثقافية والروحية، بل تكاد تمتد إلى جوهر عقيدتهم وشريعتهم، والظاهر أن هذه المشكلة لم تتغلغل بعد فى الأذهان ولدى الجميع، ذلك أن الاهتمام بالمهاجرين المسلمين الذين يعيشون فى المجتمعات الغربية يكاد ينعدم فى البلدان الإسلامية، اللهم إلاّ مايرد فى الصحافة من أخبار وتغطيات، وفى هذا الصدد تشكل مبادرات رابطة العالم الإسلامى، سواء فيما يخص الإعلام (من منشورات مثل جريدة «العالم الإسلامى» ومجلة «الرابطة» وسلسلة «دعوة الحق» أو العمل الدعوى استثناء يؤكد هذه القاعدة العامة، وحتى فى الحالات التى تتوفر فيها المعلومات، فإن طابعها لا يعدو أن يتجاوز طابعاً صحفياً فى غاية العمومية؛ ولا شك أن ضعف الاهتمام هذا شائع سواء فى الأوساط العلمية الأكاديمية ويتجلى هذا فى افتقار المكتبة العربية إلى دراسات وكتب فى هذا المجال. كما أن انعدام المعلومات المضبوطة ينعكس أيضا على المعرفة المتوفرة فى الأوساط التقريرية بصفة عامة المعنية بشؤون المسلمين.

ونسعى من خلال هذه الدراسه إلى المساهمة في التعريف بمشكلات الإسلام والدعوة الإسلامية فى المجتمع الهولندى، وذلك من خلال عرض معطيات ميدانية ومعلومات عينية وتحليل لهذه الوضعية؛ وفى مقام ثان نسعى بناء على تحليل تلك المشكلات إلى

أن نعرض الحلول الممكنة ونضع إطارا عاما للعمل من أجل البديل.[1]، ولهذا تنقسم الدراسة إلى بابين:

الباب الأول: وهو عبارة عن وصف لوضعية المسلمين فى المجتمعات الغربية بصفة عامة والمجتمع الهولندى بصفة خاصة. ويعتبر هذا الباب بمثابة إحاطة بالمشكلات وتعيين لحدوده والعلاقات القائمة بين عناصره، وتشكل المعلومات والمعطيات الواردة فى هذا الباب أساسا لتحديد المنطلقات التى سنحاول من خلالها استكشاف الحلول وترجمتها إلى خطط ومشاريع للعمل وهو موضوع (الباب الثاني).

فبعد طرحنا للمشكلة فى المقدمة وتحديد عناصرها بصفة عامة، نحاول فى الفصل الأول من الباب الأول أن نقدم المعلومات الأساسية حول وضعية المسلمين فى المجتمعات الغربية: ديموغرافيا واجتماعيا، وبعد ذلك سنعرض لوضعيةالمسلمين فى المجتمع الهولندى بصفة خاصة، ديموغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا (الفقرتان ٤ و٥).وبناء على ذلك نتدرج إلى عرض القضايا التربوية والثقافية عند المسلمين فى المجتمع الهولندى والتحديات التى تواجههم من الناحية الدينية (الفقرة ٦). وفي الفقرة ٧ سننتقل إلى تحليل القضايا المتعلقة بالدعوة الإسلامية، لكى نمر فى الفقرة ٨ إلى تأملات عامة حول مستقبل الإسلام والمسلمين فى المجتمعات الغربية؛ وستكون الفقرة) (آفاق وحلول) صلة وصل بين تشخيص

---

(١) انظر الباب الثاني من هذه الدراسة.

المشكلات التى يواجهها المسلمون فى مختلف المستويات والبحث عن الحلول، وعواقب كل ماسبق التطرق إليه بالنسبة للدعوة الإسلامية ومعنى ذلك أيضا بالنسبة لإغاثة المسلمين فى المجتمعات الغربية، وسنتوج هذا الباب بعدد من التوصيات (الفقر ١٠).

أما الباب الثانى: فيتضمن مدخلا للبحث عن حلول عملية وملموسة لمشكلات المسلمين العرب فى المجتمع الهولندى، وتتضمن الفقرة الأولى منه عرضا للمنطلقات البدئية التى تقوم عليها المشاريع المقترحة ونظرة شاملة حول الهدف العام، وفى الفقرات التالية سنعرض تلك المشاريع ونلقى نظرة على أهداف كل واحد منها: محتواه وطريقة العمل والوسائل والتقييم.

الباب الأول

المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين
فى المجتمع الهولندى
والآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية
دراسة تحليلية

١ – المسلمون فى أوربا الغربية

١ . ١ – معطيات دينوغرافية عامة

يعيش فى أوربا مايقرب من ٢٣ مليون مسلم، ينقسمون إلى مجموعات, تتكون المجموعة الأولى من مسلمي أوربا الأتحاد السوفياتى السابق (١١٫٥ مليون) وتتكون المجموعة الثانية من بقايا الإمبراطورية العثمانية التركية فى أوربا (٥ ملايين).

وإلى جانب هاتين المجموعتين هناك ٦٫٨ مليون من المهاجرين المسلمين فى الأتحاد الأوربى, وتشكل فرنسا وألمانيا وبريطانياوهولندا وبلجيكا أهم البلدان التى يوجد فيها هؤلاء المهاجرون، وهناك أيضا مزيج من اللاجئين السياسيين من الشرق الأوسط (إيران والعراق).

أمَّا فيما يخص المسلمين المهاجرين، فقد استقرت خلال العقود الأخيرة أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين فى المجتمعات الغربية، ولا سيما فى البلدان الأوربية؛ ويعود أصل هؤلاء المسلمين إلى عدة بلدان من الشرق الأوسط والمغرب العربى وآسيا، وقد اتسمت هجرة المسلمين فى البداية بكونها هجرة رجال فى العقدين السادس والسابع من هذا القرن إلا أن حكومات البلدان الغربية أتاحت للعديد منهم استقدم أزواجهم وأبنائهم ابتداء من منتصف العقد الثامن؛ وهكذا تكون هجرة المسلمين كباقى الهجرات الى المجتمعات الغربية هجرة استيطان، بمعنى أن المهاجرين لن يعودوا إلى بلدانهم الأصلية.

ونظرا للتغييرات الديمغرافية والاجتماعية التى طرأت على هذه الهجرة منذ مايقرب من عقد السنين، فقد تغيرت طبيعة المشكلات التى تواجهها أيضا. وهذا جدول يوضح عدد المسلمين والبلدان التى هاجروا إليها حسب الاحصائيات التالية:

الجدول (١) المسلمون في اوروبا الغربية (١٩٩٠)

البلد	السنة	المسلمون	مجموع عدد السكان
بلجيكا	١٩٩١	٢٥٠٠٠٠	٩٨٨٩٠٠٠
الدانمارك	١٩٩٠	٦٠٠٠٠	٥٠٨٩٠٠٠
فرنسا	١٩٩٠	٢٦١٩٠٠٠	٥٣٠٨٦٠٠٠
ألمانيا	١٩٩٠	٢٨٠٠٠٠٠	٧٩٣٦٥٠٠٠
اليونان	١٩٨١	١٤٠٠٠٠	٩١٦٥٠٠٠
ايطاليا	١٩٩١	٢٥٠٠٠٠	٥٦٠٢٤٠٠٠
هولندا	١٩٩٠	٤٤١٠٠٠	١٣٨٣٨٠٠٠
البرتغال	١٩٨١	٣٠٠٠٠	٩٤٤٩٠٠٠
اسبانيا	١٩٩٠	٤٠٠٠٠	٣٦٢٢٦٠٠٠٠
بريطانيا	١٩٩١	١٠٠٠٠٠٠	٥٦٠٠٠٠٠٠
المجر	١٩٩٠	٦٢٠٠٠٠	٢٥٤٨٠٠٠
فنلندا	١٩٩٠	١٥٠٠	٤٧٣٩٠٠٠
النرويج	١٩٩٠	٢٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠٠
السويد	١٩٨٩	٦٠٠٠٠	٨٢٥٥٠٠٠
سويسرا	١٩٩٠	٧٨٠٠٠	٦٣٦٦٠٠٠

١ . ٢ – المسلمون العرب فى أوربا الغربية

ينقسم المهاجرون المسلمون فى أوربا الغربية إلى مجموعات مختلفة من حيث أصلها الثقافى ووطنها الأصلى، ويمكن بصفة عامة التمييز بين الفئات الآتية :

١ – المسلمون العرب، المنحدرون أساسا من بلدان المغرب العربى والذين يتمركزون بالخصوص فى فرنسا وبلجيكا وهولندا واسبانيا وايطاليا .

٢ – المسلمون الترك، المنحدرون من تركيا وهم يتمركزون بالخصوص فى ألمانيا وبلجيكا وفرنسا .

٣ – المسلمون الآسيويون، المنحدرون من الهند والباكستان والذين يتمركزون أساسا فى بريطانيا .

وتشكل مجموعة المسلمين المهاجرين فى الاتحاد الأوربى الفئة الأكثر

الجدول(٢) : أهم فئات المسلمين العرب في أوربا الغربية وبلدان تمركزها ـ ١٩٩٣

	المغاربة	الجزائرون	التونسيون
بلجيكا	١٤٤٩٩٣	١٠٧٠٠	٦٣٠٠
فرنسا	٦٥٣٠٠٠	٦١٩٩٠٠	٢٠٧٠٠٠
اسبانيا	٢٠٠٠٠	–	–
ايطاليا	٩٥٧٤١	–	–
ألمانيا	٦٧٥٠٠	٦٧٠٠	٢٥٩٠٠
هولندا	١٩٥٥٠٠	٧٠٠	٢٦٠٠
بريطانيا	٩٠٠٠	٣٦٠٠	٢٤٠٠

عرضة للسلبيات الناجمة عن التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التى تجتاح أوربا الغربية فى الوقت الراهن؛ ذلك أن المهاجرين ذوى العقيدة الإسلامية فريسة لعواقب الخلط الناجم فى الرأى العام ووسائل الإعلام الغربية بين الإسلام والتطرف السياسي، إن الرأى العام الهولندى بصفة خاصة والغربى بصفة عامة يميل إلى الخلط بين الإسلام والإرهاب، ونتيجة ذلك هناك تخوف من كل مايمت إلي الإسلام بصلة، ولا سيما داخل المدارس؛ ونتيجة لذلك أيضا فإنه سرعان مايصبح المهاجرون المسلمون ضحايا للتمييز العنصرى والعنصرية. أضف إلى ذلك أن عوامل التمزق الثقافى وصراع الأجيال الناتجة عن الهجرة والاغتراب تجعل أفراد الجالية المسلمة عرضة لمختلف أشكال الانسلاخ عن الهوية والابتعاد عن الدين والإنحراف.

٢ . المسلمون العرب فى المجتمع الهولندى

تتحدد وضعية الإسلام والمسلمين فى المجتمع الهولندى بالإطار القانونى والتشريعي الهولندى والسياسة العامة التى تسنها الدولة الهولندية تجاه المهاجرين بصفة عامة؛ كما تتحدد فى مقام ثان بالوضعية الاقتصادية والاجتماعية التى يوجد فيها المسلمون والعلاقات التى تربطهم بالمجتمع الهولندى؛ وقبل التطرق لهذا سنقدم أولا لمحة عن علاقة الدين بالدولة فى المجتمع الهولندى.

٢ . ١- الدين والدولة والمجتمع فى هولندا :

يشكل الإسلام الديانة الثانية فى المجتمع الهولندى بعد الديانة المسيحية، نظرا للعدد المتزايد للمسلمين فى العقود الثلاثة المنصرمة، وتتميز هولندا منذ القدم (القرن ١٧ الميلادى) بالتسامح تجاه الأقليات الدينية، حيث استقبلت اليهود البرتغاليين والاسبانيين بعد سقوط الأندلس ثم البرستانت المضطهدين خلال الحروب الدينية التى شهدتها أوربا، كما التجأ

إليها اليهود الألمان فيما بين الحربين العالميتين وفى القرن العشرين استقبلت هولندا أفواجا من اللاجئين من البلدان الشيوعية ومن العالم الثالث.

وبالرغم من أن الفصل بين الدين والدولة فى المجتمع الهولندى أمر يجري به العمل على مستوى مؤسسات الدولة وأجهزتها، فإن الفصل بين الدين والسياسة والمجتمع ليس قائما فى كل الأوساط الاجتماعية؛ ذلك أن هناك مؤسسات تربوية ومرافق اجتماعية وإعلامية[1] وتنظيمات نقابية وأحزاب سياسية تنطلق من الدين وتستلهم منه أسس فكرها وممارستها [2]. وإذا ماكانت الدولة الهولندية علمانية فإن حضور المعتقدات الدينية فى عدد من المرافق من الحياة الاجتماعية مازال بينا.

إن النظام القانونى الهولندى يسمح بحرية الاعتقاد، وينص الفصل الأول من الدستور الهولندى على مبدأ عدم التمييز العنصرى على أساس المعتقدات أو الجنس أو العرق أو غيرها، ويمكن لكل المؤمنين من مختلف الديانات أن يقيموا شعائرهم بكل حرية.

لقد اعترفت الدولة الهولندية منذ سنة ١٩٨٣ أن استقرار المهاجرين فى المجتمع الهولندى يكتسى طابعا دائما وسنت بناء على ذلك سياسة تستهدف اندماج الأقليات الثقافية فى مختلف مجالات الحياة الاجتماعية (الشغل، التعليم، المرافق الاجتماعية، الثقافية، الخ)، وقبلت بذلك التعدد الثقافى على المدي البعيد.

وتسعى الدولة الهولندية، من خلال عدد من التدابير السياسية

(١) انظر في هذا الصدد:
F.E Huggett: The Modern Netherlands, Pall Mall Press. London, 1971

(٢) انظر في هذا الصدد:
A. Lijphart: The Politics of Accomodation: Pluralism ans DE mocracy in the Netherlands, Berkley,: University of California Press, 1968

والإجراءات إلي حماية الأقليات من التمييز العنصرى؛ وفى هذا الصدد أسست وزارة العدل الهولندية مكتبا وطنيا لمناهضة التمييز العنصرى، وقد تم الشروع منذ بضع سنوات فى غربلة القانون الهولندى من أجل حذف كل التحديات والعراقيل التى تحول دون المساواة بين الأجانب والأهالى، وفى سنة ١٩٩٢ تم الاتفاق على البيان العام لمناهضة التمييز العنصرى، الذى يعتبر بمثابة قواعد للسلوك للتنظيمات الحكومية وغير الحكومية من أجل محاربة الممارسات العنصرية.

وفيما يخص الوضعية القانونية للأجانب، بما فيهم المسلمون، فإن هولندا تحتل مكانة الصدارة بين البلدان الأوربية فى مجال تحويل الحقوق المدنية والاجتماعية للمهاجرين، ذلك أن المهاجرين يتمتعون بحق الانتخاب وحق تقلد الوظائف العمومية فى أجهزة الدولة [١] وتجدر الإشارة إلى أن هولندا هى البلد الوحيد فى أوربا الغربية، ولربما فى العالم الغربى الذي يوجد فيه ثلاثة نواب مسلمين فى الهيئة التشريعية، وهم ينتمون إلي مختلف التيارات السياسية.

أما بالنسبة لموقف الدولة الهولندية من الإسلام، فهو موقف إيجابى إذ ان أجهزة الدولة لم تتخذ قط موقفا من القضايا التى تهم الإسلام والمسلمين كونها فئة مقصودة بعينها مثلما هو الحال فى فرنسا وبريطانيا مثلا حيث قررت مؤسسات عمومية تابعة للدولتين - بريطانيا وفرنسا - منع البنات المسلمات المحجبات ومنع الكتب الإسلامية من دخول فرنسا ولم يحصل إلى حد الساعة أي حدث من شأنه أن يؤدى إلي المواجهة بين الدولة والإسلام والمسلمين، بل إن السلطات الهولندية المركزية والإقليمية

---

(١) انظر في هذا الصدد:

P.R. Rodrigues: Racial dicrimination and the law in the Netherlands, New Community, 20(3): 381-391, April 1994.

والمحلية تسعى جاهدة إلي توفير المعاملة المماثلة للمسلمين والإسلام مثل الديانات الأخرى، لا سيما فى القطاعات التى تحظى بالسند المالى للدولة مثل التعليم ووسائل الإعلام والعناية الروحية لفائدة المساجين والمرضى، ومايتعلق بالذبح الحلال..

فالتشريع الهولندى متقدم في عدد من الجوانب بالمقارنة مع البلدان المجاورة فى ميدان الحقوق المدنية والاجتماعية وحتى الثقافية[1] بتمويل من الدولة، فيوجد فى هولندا مايتراوح بين ٢٠ و٣٠ مدرسة إسلامية تمولها السلطات العمومية الهولندية، كما أن اللغة العربية تُدَرّس فى المدارس الأساسية داخل أوقات الدراسة وخارجها. أما فى الطور الثانوى فتُدرّسُ اللغة العربية كلغة أجنبية عصرية شأنها شأن اللغة الفرنسية أو الروسية أو الإسبانية يمكن أن يدرسها العرب وغير العرب.

كما أن القانون الهولندى يتيح للجاليات الدينية نفسها تنظيم التعليم الديني[2] لكن هذا يفترض أن تكون الجالية منظمة وتستطيع أن تتولى هذا التعليم من حيث البرنامج والتأطير؛ إلا أن ضعف الإمكانات المادية وضعف التنظيم يجعل المسلمين غير قادرين على الاستفادة من هذه الحقوق، وبهذا المعنى يمكن القول إن الدولة الهولندية لا تصدر منها أفعال تكرس التمييز تجاه الإسلام، أى مايسمى بالتعبير القانونى «التمييز العنصرى المؤسساتي»[3] ومع الأسف الشديد مازال المسلمون ضعافا من الناحية التنظيمية لكى يستفيدوا من الإمكانيات التى يوفرها القانون الهولندى

---

(١) لقد منع وزير الداخلية الفرنسي السابق شارل باسكوا كتاب الشيخ الدكتور يوسف القرضاى: الحلال والحرام فى الإسلام من الدخول الى فرنسا عام ١٩٩٤ بدعوى أن مافيه يخل بالنظام العام..

(٢) لقد نص القانون الجديد للتعليم فى بريطانيا والصادر سنة ١٩٨٨ أن يستهل التلاميذ اليوم الدراسى بممارسة الطقوس المسيحية، وبالرغم من أن أغلبية مدارس التعليم الهولندى التى يدرس فيها أبناء المسلمين كاثوليكية وبروستانية، فإنها لا تلزمهم بمثل هذه الطقوس

(٣) Institutional discrmination.

والحرية الدينية .

٢ . ٢- المعطيات الديموغرافية

يشكل المسلمون العرب والترك أكبر الفئات المسلمة فى المجتمع الهولندى، وإلى جانب هاتين الفئتين هناك أيضا مسلمون منحدرون من المستعمرات الهولندية سابقا مثل أندونيسيا والسورينام؛ ومافتىء عدد المسلمين من المهاجرين فى هولندا يتزايد بوتيرة سريعة منذ منتصف الثمانينات، ويتجاوز عدد المسلمين اليوم نصف مليون مسلم، تتكون أغلبيتهم من العرب (المغاربة والتونسيين والترك والسوريناميين (٥٥ ألف تقريبا) . وهذا مايبينه الجدول الآتى :

الجدول (٣) : المسلمون فى هولندا ١٩٧١- ١٩٩١

السنة	عدد المسلمين	نسبتهم المئوية	عدد المغاربة والترك منهم
١٩٧١	٥٣٩٧٥	٪٠٤	—
١٩٨٤	٣٢٠ ٠٠٠	٪٢٫٢	—
١٩٨٥	٣٣٧ ٩٠٠	٪٢٫٣	٢٦٦ ٠٠٠
١٩٨٦	٣٥٩ ٠٠٠	٪٢٫٥	٢٧٥ ٠٠٠
١٩٩٠	٤٣٢ ٧٠٠	٪٢٫٩	٢٨٣ ٠٠٠
١٩٩١	٤٧٥ ٠٠٠	٪٣٫١	٣٨١ ٠٠٠
١٩٩٢	٥٠٤ ٠٠٠	٪٣٫٢	٤٠٣ ٠٠٠

ونظر لالتحاق عدد كبير من الزوجات والأبناء بأزواجهن وبآبائهم فى المهجر خلال السنوات العشر المنصرمة فقد تزايدت نسبة الأطفال والشباب. كما أن عدد الأطفال الذين يولدون فى بلاد

الهجرة أصبح يتزايد أيضا، وتبلغ نسبة المواليد فى أوساط المسلمين ١٧٪ لدى المغاربة، ٢٢٪ لدى التونسيين و١٧٪ لدى الترك.

وهكذا أصبحت الجالية المسلمة فى هولندا تتكون أيضا من عدة أجيال وتتميز بفتوتها، ذلك أن سن مايقرب من ٧٠٪ منها (أى ١٣٨٤٠٧) لا يتجاوز ٣٠ سنة.

الجدول (٤) : الجيل الأول والجيل الثاني من المسلمين العرب فى هولندا ١٩٩٢

	المجموع	الجيل الأول	الجيل الثانى
المغاربة	١٩٥ ٥٣٦	٦٨٪	٢٩٪
التونسيون	٥٦٣١	٦١٪	١٥٪

وفيما يخص الجيل الثانى،فمن الملاحظ بصفة عامة أن ٣٠٪ (أى ٧٨٣٧٧) من الجالية المسلمة العربية تتكون من أطفال وشباب لا تتجاوز سنهم ١٥ سنة؛ أما عدد الشباب الذين تتراوح سنهم بين ١٥ و٢٩ سنة فيبلغ عددهم ٦٠٠٣٠.

الجدول (٥) : النسبة المئوية للأطفال من ٠ سنة إلى ١٤ سنة

فئات العمر	٠ / ٤ سنوات	٥ / ٩ سنوات	١٠ / ١٤ سنة
المغاربة	٤٣٪	٣٠٪	١٩٪
التونسيون	٣٦٪	٣٠٪	٢٠٪

الجدول (٦) : النسبة المئوية للأطفال من ١٥ سنة إلى ٢٩ سنة

فئات العمر	١٥ / ١٩ سنة	٢٠ / ٢٤ سنة	٢٥ / ٢٩ سنة
المغاربة	١١٪	٨٪	٣٪
التونسيون	١١٪	٥٪	٢٪

ولقد كان من شأن هذه التغيرات الديموغرافية والكمية، إن صحّ التعبير أن حصلت تحولات كيفية داخل الجالية المسلمة العربية والتركية، ذلك أن وجود نسبة كبيرة من الأطفال والشباب يطرح مشكلات التربية وتلقين القيم والمعايير الدينية للأجيال الصاعدة.

إن السؤال المطروح فى هذا الصدد هو: كيف يمكن لهذه الأعداد الغفيرة من الأطفال والشباب المسلمين أن تحتفظ بالعقيدة الإسلامية الصحيحة فى مجتمع غير إسلامي يسود فيه الفصل بين الدين والدولة وتتعدد فيه الثقافات وفى تنوع فى القيم الأخلاقية؟ وهذا ماسنتطرق إليه فى الفقرات التالية:

٢ . ٣- المشكلات الاجتماعية والاقتصادية:

لقد تم استقدام العمال المغاربة والتونسيين والترك إلي هولندا فى منتصف الستينات، حينما كان الاقتصاد الهولندى مزدهرا، إلا أن أزمة البترول فى سنة ١٩٧٣، الناتجة عن حرب اكتوبر، وكذا عملية عقلنة الانتاج التى شهدها الاقتصاد الهولندى منذ بداية السنوات الثمانين، والتى نتج عنها التخلى عن اليد العاملة البشرية واستعمال الآلات عوضها، قد أديا إلى تسريح أعداد كبيرة من العمال المهاجرين، وعلى رأسهم المغاربة والتونسيين والترك، ونتيجة لهذا ارتفعت البطالة فى صفوف هؤلاء، وإلى يومنا هذا، فإن نسبة البطالة فى أوساطهم مرتفعة جدا بالمقارنة مع الهولنديين.

ويوضح الجدول التالى نسبة البطالة:

الجدول (٧) : البطالة فى أوساط المسلمين بهولندا، ١٩٩٢

الفئة	المسلمون العرب	المسلمون الترك	الهولنديون
—	(المغاربة)	—	—
نسبة البطالة	٪٣٦	٪٣١	٪٧

وتمس البطالة بوجه أخص الشباب المسلمين العرب والترك الذين يغادرون المدرسة دون الحصول على شهادة أو تأهيل مهني يمكنهم من الحصول على عمل، ومن جملة العوامل التى تكرس البطالة أيضا ممارسة أرباب العمل للتمييز العنصرى،حيث انهم يفضلون تشغيل الهولندين فقط.

ويتمركز المهاجرون،بمافيهم الجاليات المسلمة فى المدن الكبرى الهولندية حيث يسكنون فى الأحياء القديمة التى هجرها السكان الأهالى، مما أصبح يطرح مشكلات معقدة على المهاجرين المسلمين أنفسهم، وأيضا على السكان الأهالى؛ ذلك أن التواجد الكثيف فى الأحياء الفقيرة، إلى جانب السكان الأهالى الذين يعانون أنفسهم من البطالة يؤدى إلى توترات واصطدامات وإلى تزايد التمييز العنصرى.

٢ . ٤ – الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين

إن العنصرية والتمييز العنصرى تجاه المسلمين ظاهرتان توجدان فى كل المجتمعات الغربية؛ ويمكن بصفة عامة أن نميز فى هذا الصدد بين: أ – الأحكام المسبقة وب – الصور المنطية وج – التمييز العنصرى ود – العنصرية[١].وتعتبر الصور النمطية فى حد

1. Prejudice. stereotypes. discriminaton and racisme.

ذاتها ظاهرة طبيعية وبشرية، كلما تعلق الأمر بمجموعة بشرية غريبة أو بعيدة لا يعرف المرء كثيرا عن عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها[1]. ويمكن أن ندرج مختلف أشكال الصور السلبية السائدة عن الإسلام فى المجتمعات الغربية ضمن هذه الأصناف الأربعة؛ فهناك أفكار سلبية عن الإسلام والمسلمين بدون خلفية عنصرية وهى ناتجة عن الجهل بحياة المسلمين والإسلام الحقيقى؛ فالهولنديون يتجاوبون مع وسائل الاعلام والمعلومات التى تفد لهم منها حول الإسلام والمسلمين بكيفية بسيطة وساذجة ويتخوفون من بعض المظاهر الخارجية للإسلام، وسبب ذلك أنه يصعب عليهم فهم إمكانية الجمع بين الإسلام والحياة العصرية، ويجهلون الكثير عن الإسلام والمسلمين كما أنهم يتخوفون من الأصولية العنيفة؛ وإلى جانب هذا الصنف «البرىء» من الأحكام المسبقة والأفكار النمطية، هناك أيضا أفكار عنصرية تصدر من حامليها بوعى وشعور وبشكل مكشوف وصريح، وليس من الضرورى أن ترتبط هذه التصورات العنصرية دائما بممارسات عنصرية، وتجد الأفكار العنصرية تجسيدها العملى لدى الأحزاب العنصرية وبعض وسائل الإعلام التى تتغذى منها.

ومما لا شك فيه أن العوامل الخارجية التى لها علاقة بتقلبات السياسة الدولية، والتغطية التى تقوم بها وسائل الإعلام للتطورات السياسية تلعب دورا كبيرا فى تكريس صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين، فلقد أصبح الإسلام بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية

1. G.W. Allport: The Nature of Prejudice, 1954.

مصدر خوف وإرهاب وعنف، وهكذا أصبح ينظر إليه فى الرأى العام وحتى فى بعض الأوساط السياسية وكأنه خطر على الدول الغربية ومصالحها وأهداف سياستها الخارجية.

وتستغل وسائل الإعلام مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمان لدى السكان الأهالى للترويج لأشكال جديدة من الأفكار النمطية حول الإسلام والمسلمين؛ فإذا كان الفكر العنصرى تجاه الإسلام يستمد أصوله من الدراسات التاريخية المشوهة لتاريخ الإسلام والمسلمين والتى تنتجها الأوساط الأكاديمية فى الغرب، فإن الصور النمطية الجديدة مجرد صور ومشاهد يومية تُنقل إلى مشاهدى الأفلام (فى التلفزة والفيديو والسينما) . وهكذا يتم إضفاء طابع تكنولوجى على تصورات خاطئة تشوه الإسلام والمسلمين، وبذلك يكون الفكر العنصرى تجاه المسلمين قد شهد طفرة نوعية جعلته يصبح أكثر جماهيرية وانتشارا من ذي قبل، وبالتالى أكثر خطورة على الإسلام وأكثر فتكا بالمسلمين.

ويحتل المسلمون العرب مكانة متميزة فى حملة التشويه التى تشنها وسائل الإعلام يوميا،حيث يتم الربط بين الإسلام وبعض الأحداث فى الشرق الأوسط كالحكم بالإعدام على مهربى المخدرات الترك بالمملكة العربية السعودية أو جريمة الخادمة الفيلبينية في الأمارات العربية المتحدة أو بعض الأحداث المتعلقة بالأقلية المسيحية فى البلدان العربية، مثل الأقباط فى مصر، وليس من الغريب أن يصرح أعداء الإسلام ان إخضاع الإسلام والمسلمين لن يتم بتقزيم الإسلام وتشويهه : « ان العلاقة بين العرب والإسلام علاقة

متميزة، ذلك أن العرب هم نخبة الأمم فى المجتمعات الإسلامية.

فالعرب هم أصل الإسلام والإسلام بينهم هو الأصفى ولا تشوبه مؤثرات أخرى[١]. والنتيجة هى أن بعض الأصوات ترتفع بين الفينة والأخرى لتطالب بالتصفية النهائية للإسلام لأنه مصدر تهديد للمجتمع والثقافة والنظام القانونى السائد فى المجتمعات الغربية، مثلما يطالب المتطرفون من المسلمين بالقضاء على الغرب وهناك من يرى أن تقويض الحضارة الإسلامية «شرط جوهرى لإقرار العدالة»[٢].

وفى هذا الصدد، أصبحت هولندا أيضا تشهد منذ بداية التسعينات ظهور أشكال من العنصرية لم يسبق لها نظير، وأصبح تقليد التسامح الذى عرفت به هولندا يتآكل؛ فلقد تزايد عدد الشكاوى ضد العنصرية من طرف المهاجرين، كما أن عدد الدعاوى المتعلقة بالتمييز العنصرى، والتى بت فيها القضاء الهولندى، ارتفع من ٦٠ فى سنة ١٩٩١ الى ٩٩ فى سنة ١٩٩٢.

وبموازاة هذا، تزايد عدد الاعتداءات العنصرية على المهاجرين منذ سنة ١٩٩٢ بوتيرة سريعة، ولا سيما العرب والترك المسلمون منهم[٣]. وقد ارتبط تزايد هذا العنف ببروز الأحزاب السياسية العنصرية كونها قوة انتخابية[٤]. وقد تركزت هذه الاعتداءات

---

(١) Kristal: ; After the War, What س Wall Street Journal (February 22, 1991, A8

(٢) p. Worsthorne: ; The Ugly Face of Islam س, Sunday Telegraph (February 3, 1991),4

(٣) انظر فى هذا الصدد:

T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993, p.5.

(٤) انظر فى هذا الصدد:

J.Donselaar: The Extewmw Right and Eacist Violence in the Netherlands, in: T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993.

العنصرية على المساجد (رمى القنابل والمتفجرات) واكتست أيضا طابع هجوم على ممتلكات المسلمين وتهديدات موجهة لأشخاصهم[١]

ولقد أصبح التمييز العنصرى فى البلدان الغربية بمختلف الأشكال التى يتخذها قضية سياسية خطيرة فى البلدان الغربية التى يوجد فيها المهاجرون، وليست العنصرية خطرا يجثم على المهاجرين وحدهم فحسب، بل انها تهدد المؤسسات الديموقراطية والنظام الاجتماعى برمته فى المجتمعات الغربية[٢]

٢ . ٥- الصعوبات الناتجة عن فشل الشباب فى التعليم

نتيجة للصعوبات الناتجة عن الفشل الدراسي للشباب وعدم توفر امكانيات الشغل بالنسبة لهم بدأت تظهر فى العقد الأخير ملامح تمرد الشباب المهاجر على المجتمع الهولندى ورفضه، ويتجلى هذا فى القلاقل والاصدامات مع الشرطة وكذا فى النسبة العالية للانحراف والجريمة فى أوساطهم.

ويواجه الشباب المهاجرون صعوبات فى الاندماج فى المجتمع الهولندى، ولا سيما فى مجال العمل والتعليم؛ وتنهج البلدان الغربية سياسات تسعى إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الذين يعانون فى الغالب من البطالة وتراكم المشكلات

---

(١) أنظر في هذا الصدد :

J.Donselaar: The Extreme Right and Eacist Violence in the Netherlands; in: T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993.

(٢) أنظر في هذا الصدد :

S. Castles & M.J. Moller: The Age of Migration: International Population mouements in the Modren World, Macmillan Press, 1993, p. 13

الاجتماعية أكثر من غيرها، إلا أن نتائج هذه السياسات كانت متفاوتة فى مختلف البلدان وفى مختلف القطاعات، والنتيجة هى أن عددا من هذه البلدان مافتئت تشهد اضطرابات جماعية حضرية، تتميز بالمواجهة العنيفة بين المهاجرين والسكان غير البيض وقوات الشرطة. .وقد اشتدت هذه المواجهات خصوصا في الثمانينات فى بريطانيا وفرنسا وفي التسعينات حيث أصبحت تبرز بانتظام ووقعت ١٤ مرة مثلا في الولايات المتحدة وبريطانيا فيما بين سنتى ١٩٩١و١٩٩٢، وفى فرنسا وبلجيكا يكون الشبان المسلمون ذوو الأصول المغاربية فى الواجهة فى هذه المواجهات. أما ألمانيا، فإن وضعية التهميش الاجتماعى التى يوجد فيها الترك والعرب المسلمون هى بدورها تبعث على ظهور هذا النوع من الشغب والقلاقل الاجتماعية[1]. وقد انفردت هولندا الى حد الساعة بغياب مثل هذه الإصدامات بين الشرطة والشبان المهاجرين إلا أن هذا لا يعنى مطلقا أن وضعية الشبيبة فى هذا البلد بخير.

٢ ٠ ٦ - الانحراف والجريمة:

نظرا للظروف الاجتماعية والثقافية والروحية الصعبة التى يعيش فيها الشبان المسلمون، فإنهم سرعان مايصبحون فريسة للانحراف. والنتيجة هى أن عددا كبيرا من الشباب المسلم، والذين تتراوح سنهم بين ١٢ و١٨ سنة يرتكبون الجنايات، وهذا مايجعلهم

1. R. Barot: Religion and Ethnicity: Minorities and Social Change in the Metropolis, Pharos, Kampen, 1993, p. 13-14

يشكلون الفئة الكبرى من المساجين الأحداث فى عدد من البلدان الغربية، بما فيها هولندا، ويقدم الجدول الآتى فكرة عن نسبة الأجانب فى سجون الأحداث والشباب فى هولندا:

الجدول ٨ : عدد الأحداث المساجين ١٩٩٤

–	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
المجموع	٢٢٩٣	٢٢٦٤	٢٤١٨	٢٤٣٥
الهولنديون	١٠٧٢	١٠٥٠	١٠٩٢	٩٧١
الأجانب	١٢٢١	١٢١٨	١٣٢٧	١٤٦٤

ومافتىء عدد الأحداث المنحرفين من الأصل المهاجر، ولا سيما المغاربة فإن عددهم يتزايد من سنة إلي سنة؛ إلا أنه ارتفع فجأة فى السنتين الأخيرتين، وهذا مايتضح من خلال هذا الجدول:

الجدول ٩ : تزايد عدد الأحداث الأجانب المساجين من ١٩٩١ إلى ١٩٩٤

السنة	نسبة الأحداث المهاجرين فى السجون
١٩٩١	٪٥٧
١٩٩٢	٪٥٥
١٩٩٣	٪٥٧
١٩٩٤	٪٦٣

وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن ٦٣٪ من مجموع الأحداث المسجونين فى هولندا من أصل مهاجر ويشكل الشبان المسلمون العرب، الذين يبلغ عددهم ٩٢٢ نسبة ٣٨٪ من مجموع

السجناء الشباب .

والخلاصة أن الشبان المسلمين فريسة للضياع وغياب التوجيه والجهل والفاقة . وهناك من الجهات من يستغل هذه الوضعية لإفساد الضمائر وتدمير الأخلاق وتغيير العقائد . وتحتل حركات التنصير مكان الصدارة فى هذه الحركة .

٣ . القضايا التربوية والثقافية والدينية عند المسلمين فى هولندا

إن المشكلات الأساسية التى يواجهها المسلمون المغاربة فى المجتمع الهولندى ذات طبيعة ثقافية اجتماعية، ويعتبر النقص كبيرا فى التربية الدينية والخلقية للأجيال الصاعدة من الأسباب الرئيسية التى تدفع بالشباب المسلم العربى إلى الانحراف؛ ويتخوف الاباء من الإباحية التى تتميز بها المجتمعات الغربية والضغط الذى يمارسه المحيط الثقافى على أولادهم وبناتهم، ويمكن بصفة عامة القول إن العوامل الآتية تساهم فى إيجاد أزمة روحية وتخلخل للقيم الدينية لدى الأطفال والشباب المسلمين.

٣ . ١- ضعف تأطير الوالدين

إن ضعف تكوين الوالدين وعدم قدرتهم على تربية أبنائهم فى وسط غربي يشكل فراغا تربويا يسمح بتدفق أفكار ومعتقدات وأخلاق غير إسلامية؛ فالأغلبية الساحقة من المغاربة المقيمين بهولندا هم فى الأصل عمال يدويون تم استقدامهم إلي هولندا من طرف أرباب العمل الهولنديين الذين كانوا يشترطون فيهم عدم الإلمام بالقراءة والكتابة، لأن الغاية من تشغيلهم هو القيام بعمل يدوى لا يتطلب الإلمام بالقراءة والكتابة أو مهارات أخرى. والمشكل الكبير الذى يعانى منه هؤلاء الاباء هو رغبتهم فى تلقين مبادىء الدين الإسلامى لذريتهم،لكن قدرتهم على ذلك محدودة. بل إن الإمكانيات المتوفرة داخل التعليم الهولندى وخارجه من أجل

تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية محدودة جدا، بل تكاد تكون منعدمة.

٣ . ٢- صراع الأجيال

إن الشبيبة المغربية تعيش بين ثقافتين: الثقافة العربية الإسلامية فى البيت والثقافة الهولندية فى الشارع والمدرسة ومكان العمل، ولا شك أن تأثير الثقافة الغربية يمتد إلى البيت أيضا بواسطة وسائل الإعلام، ونظرا للجاذبية التى تمارسها هذه الثقافة بإباحيتها على الشباب فإن القيم والمعايير الإسلامية سرعان ماتتراجع لكى تترك المكان للأهواء والنزوات الدنيوية التى تغلب على الثقافة الغربية السائدة؛ وهذا مايجعل الوالدين والأبناء فى مواجهة دائمة، الشيء الذى يجعل الأبناء يتمردون على والديهم؛ ونظرا للفراغ الروحى والأخلاقى الناتج عن غياب مؤسسات تقدم للوالدين الدعم التربوى والمعنوى الذى يحتاجون إليهم فى الوسط الاجتماعى الجديد، الذى يختلف عن الوسط الإسلامى الذى ترعرعوا فيه وشبوا، لكى يكونوا قادرين على القيام بواجبهم الديني والتربوى تجاه أبنائهم.

والحال أن مايحتاج اليه الشباب المسلم هو أسلوب تربوى يقوم على الحوار ويوفر لهم إمكانيات الاختيار بحيث لا تفرض عليهم ولا تملى عليهم، انهم بحاجة إلي سلطة تسمح لهم بالتعبير عن حرية أصيلة وتقربهم من الوالدين « فمهما كانت المظاهر، فإن المراهقين

يحتاجون دائما إلى الكبار الذين يصلحونهم ويوجهونهم»[1] إنهم بحاجة إلي مرشدين يتقبلون معارضتهم وتمردهم، وهذا مانعرفه جميعا، إلا أننا نتناساه.

وبالرغم من الاضطرابات التى تقترن بسن المراهقة والتمرد ضد سلطة الوالدين، فإن الشبان المسلمين العرب يرتبطون ارتباطا عميقا برموز الهوية الدينية الاسلامية[2] فالآباء يزودون أبناءهم بمبادىء التربية الإسلامية فى إطار الأسرة والعائلة؛ إلا أن الأسرة لا تتلقى الدعم التربوى المطلوب من المدرسة والشارع والمجتمع بصفة عامة، لأن هذه المؤسسات ليست (كما هو الحال فى البلدان الإسلامية) إسلامية، لكى تكتمل أسس تلك التربية ومقوماتها وبعبارة أخرى، هناك انفصال بين البيت وبين المؤسسات الأخرى فى المجتمع.

٣ . ٣- ضعف العرض التربوى فى اللغة العربية

إن العرض التربوى فى المدرسة الهولندية يفتقر إلي الدعامتين الأساسيتين لكل تربية خلقية تقوم على أسس إسلامية، ألا وهما مادتا اللغة الغربية والتربية الإسلامية. إن الأجيال الصاعدة من المسلمين العرب تستعمل اللغة الهولندية فى التّعلم وفى الاتصال اليومى أكثر من اللغة العربية[3]، وهى تتحكم فى اللغة الهولندية أكثر من غيرها

(١) P. Heurre: "Enjeux des jeux de la puberte", in l'Enfant et le pere, red. S, Mansour, Syros, 1994, p. 108

(٢) Streiff La nomination de lenfant dans les fmilles frnaco- maghrebines", Societes. contemporaines, 4, p. 5-18.1990

(٣) G. Extra: Taaluariatie in Nedeland. Tilburg Uinversiy Press, 199

من اللغات، هذا بالرغم من أن الأطفال والشباب يتحكمون جيدا فى اللهجة العربية التى تلعب دورا فى التنشئة الاجتماعية.

ونتيجة لعدم التمكن فى اللغة العربية من الصعوبة بمكان بالنسبة للأطفال والشباب الاطلاع مباشرة على القرآن الكريم باللغة العربية (وحتى على معانيه باللغة الهولندية) وكذا الاطلاع على الكتب والوسائل التعليمية الصادرة باللغة العربية. وإن ٨٠٪ من المغاربة الذين تتراوح سنهم بين ٧ و ٢١ سنة يستعملون اللهجات العربية المحلية فى التعامل اليومى.

٣ . ٤ – الغياب الكامل للتربية الدينية والخلقية

بالرغم من كون القانون الهولندى يتيح امكانية تنظيم دروس فى التربية الدينية، فان المدارس لا تعطى دروسا فى التربية الإسلامية لأبناء المسلمين، كما أن جمعيات المسلمين وتنظيماتهم لا تواظب فى تنظيم دروس التربية الإسلامية، ومن جملة العراقيل التى تعترضها عدم وجود المدرسين والخطط التربوية ووسائل التدريس.

٣ . ٥ – عدم وجود إعلام إسلامى فعال

إن التلفزة هى بدون شك الوسيلة التى يتعلم بها الشباب أصنافا جديدة (غير مرغوب فيها) للسلوك؛ وإن العرض المتوفر للوسائل السمعية – البصرية (من برامج تلفزيونية وأفلام وثائقية والإنتاجات التربوية والإعلامية وأفلام سينمائية) تغلب عليه الثقافة الغربية، كما أن هذه الأفلام تقدم بشكل واضح صورة مشوهة عن الهوية العربية

الإسلامية، والى حد الساعة ليست هناك محاولات جادة لإعداد وسائل سمعية بصرية موجه لهذه الفئة.

٣ . ٦ - غياب التوجيه والإرشاد الديني

إن المسؤولين عن تربية النشأ من آباء وأطر (المدرسون والمرشدون الاجتماعيون والعاملون فى الحقل الثقافى) لا يعرفون عقيدتهم معرفة علمية منظمة وليست لهم خلفية دينية كافية ولا يهتمون كثيرا بأن يُكَوِّنَ أبناؤهم عقيدتهم على أساس علمي منظم، أو لا يجدون الوقت ولا الدافع لأن يجلسوا مع أبنائهم ويناقشوهم مناقشة متأنية فى موضوعات الدين عامة والعقيدة خاصة.

إن البدع والخرافات وألوان الخروج عن الدين والبعد عنه قد انتشرت فى الوسط الاجتماعي والثقافى المباشر للأطفال والشبان المسلمين، أى فى الجالية المسلمة ذاتها، وهذا مايجعل الحدود الفاصلة بين مايمت للشريعة الإسلامية وغيرها وما لا يمت إليها صعبة التحديد بالنسبة للأطفال والشباب؛ ولهذا السبب وغيره فمن البديهي أن تكون عقيدة الطفل والشاب المهاجر عقيدة ينقصها التنظيم والدعم وتحتاج إلي أن تصحح مما فيها من نقص، وأن يُزال عنها ماقد يكون قد علق بها من شوائب ورواسب ضارة.

٤ . من أجل تجديد أساليب وطرق الدعوة الإسلامية

ليست المشكلات الدينية والتربوية عند المسلمين فى المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الهولندى بصفة خاصة معزولة ومستقلة بذاتها، بل إنها ترتبط بعدد من العوامل والقضايا المتعلقة بالوضعية التى توجد عليها الدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية، ولا يمكن حصر أسباب تلك المشكلات فى أسباب « تقنية » ومادية، من قبيل ضعف الوسائل والإمكانيات المادية والتجهيزات فقط، بل إن المسألة ترتبط بأزمة فى مناهج العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية والمشكلات الجديدة التى تطرح أمامها[١].

إلى جانب كون المسلمين المهاجرين يفتقرون فى أوربا، وفى هولندا بصفة خاصة إلى عدد من المرافق التعليمية والإعلامية، فإن الأساليب والطرق التى تنشر بها الدعوة الإسلامية فى البلاد الغربية أصبحت فى حاجة إلى التجديد من عدة نواحى؛ ذلك أن أساليب العمل التى تستخدمها الجمعيات الإسلامية قد تطورت فى تربة وبيئة أخرى غير تلك التى يوجد فيها المسلمون العرب المهاجرون فى المجتمعات الغربية، وينطبق هذا سواء على أساليب التفكير والتنظيم والتسيير والتقنيات المستخدمة فى نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها للشباب، ومن الملفت للنظر بهذا الشأن أن المناقشة حول هذا

---

(١) يمكن أن نستشف ملامح وجود هذا الأزمة فى التصريحات والنداءات التى يقوم بها العلماء والدعاة المسلمون الذين يطالبون اعادة النظر فى الأسس والبرامج ومناهج العمل : انظر على سبيل المثال اعمال ندوة الفكر الإسلامى وعطاؤه للحياة المعاصرة بالقاهرة فى الصيف الماضي وأفكار الدكتور محمود مزروعة فى جريدة « العالم الإسلامى » ١٢ / ١٨ صفر الموافق ١٠ / ١٦ يوليه ١٩٩٥ وتصريحات الشيخ محمد الغزالي في جريدة « العالم الإسلامى » ١ / ٧ جمادى الأولى ١٤١٦ ـ الموافق ٢٥ سبتمبر / ١ أكتوبر ١٩٩٥ .

الموضوع فى أوساط الدعاة فى المجتمعات الاسلامية أيضا مافتئت تتقدم وتصبح مُلحّة[1]. فالمعرفة بالدين والعلوم الشرعية شرط لا بد منه للدعوة وبدونه لا تكون الدعوة، إلا أنه -كما يقول المناطقة- شرط ضرورى لكنه ليس بالشرط الكافي لنجاعة مفعول الدعوة فى هذه الأزمنة المتغيرة بسرعة، كما أن الفكر والنظر ليسا كافيين للوصول إلى نتائج ملموسة.

٤ . ١ - المعرفة والخبرة

يتطلب عمل الدعوة الإسلامية من الداعية أن يتوفر على عدد من المعارف والمهارات والخبرات التى يمكن أن تسعفه فى تحقيق أهدافه، ويتطلب عمل الدعوة فى المجتمعات الغربية بصفة خاصة المعرفة بلغات هذه المجتمعات وقيمها ومعاييرها وبنياتها وتاريخها والعلاقات الاجتماعية والثقافية السائدة فيها، والظاهر أن الأطر القائمة بالدعوة الإسلامية تفتقد فى الغالب لهذه المعرفة؛ ويبدو أن هذا الأمر يعود إلى كون تلك الأطر قد تلقت تعليمها فى البلدان الإسلامية الأصلية، والحال أن الجامعات العربية والإسلامية تفتقد فى الغالب إلى اختصاص علمى أكاديمي فى مجال الثقافات والمجتمعات الغربية، الشيء الذي يحول دون معرفة الداعية للكيفية التى يمكن العمل بها من أجل نشر الدعوة وبناء مؤسسات إسلامية دائمة وفعالة فى وسط غير اسلامى، بل يكن العداء أحيانا للإسلام؛ ولا شك أن ندرة وجود الأطر المُلمّة بلغة وثقافة البلدان الغربية التى يوجد فيها المسلمون، كما توفر على شبكات الاتصال والتواصل

---

(١) ١٩ . انظر فى هذا الصدد مثلا حوار جريدة «العالم الإسلامى» مع الدكتور محمود مزروعة، ١٢/١٨ صفر، الموافق لـ ١٠/١٦ يوليو١٩٩٥.

داخل هذه المجتمعات، وكذا كون الأطر المجندة للدعوة والعمل فى أوساط المسلمين ماتزال متشبثة بعقلية البلدان الاصلية التى لا تنسجم مع عقلية الجيل الثانى والأجيال الناشئة من المهاجرين مما يحدُّ من فعالية ونجاعة العمل الدّعوي.

وفي هذا المضمار يمكن الاشارة الى ظاهرة انتشرت فى البلدان الإسلامية وامتدت أيضا إلى المسلمين فى المجتمعات الغربية، ألا وهى وجود أشكال معينة للدعوة تتمثل فى مواجهة المسلمين المنحرفين بالقوة نتيجة تكفيرهم لمجتمعاتهم الشيء الذى ينفّر الناس من الدعوة ويبعدهم من الاستماع إليهم؛ ولا شك أن هذه الأساليب لا تستلهم أسسها من الحكمة والموعظة الحسنة، بحيث تلقن أفكارا متطرفة للمسلمين لا علاقة لها بالإسلام الداعى إلى الخير والأمن وحسن الجوار.

وخلاصة القول ان الداعية يجب ان يكون ملما بعدد من العلوم **(السياسة والاقتصاد والاجتماع على سبيل المثال لا الحصر)** ويكون انسانا يعايش ويخالط ويحتك بالمؤمنين خاصة وبالناس عامة لكي يتعرف على أحوالهم؛ فالدعوة ليست فقط دعوة باللسان، وإنما ايضا فعل وعمل يتطلبان التنظيم، فالتشبث بالأحاديث المؤثرة على العواطف فى غياب المعلومات المعطيات والاحصائيات والدراسات، وكذا عدم متابعة التطورات والتغيرات الجارية وسط المسلمين والمحيط بهم لا يمكن إلاّ ان يجعل من الدعوة صيحة في واد، إن صح التعبير، وينطبق هذا بالدرجة الأولى على الداعية الذى يتعين عليه أن يصدر للمسلمين أحكاما شرعية تتعلق بحياتهم اليومية فى

وسط اجتماعى واقتصادى وثقافى معقد ومتغير يبعث فى نهاية المطاف على الخلط والغموض، فالداعية المصدر للأحكام الشرعية ينبغي أن يكون بالتأكيد على اطلاع بالعلوم الشرعية المختلفة ومقاصد الشريعة وأهدافها ويكون قادرا على اصدار الحكم الشرعى بناء على المنطق ومافيه مصلحة المسلمين، ولهذا فإن موازنة مصلحة المسلمين فى المجتمعات الغربية تتطلب إلماما عميقا بماهية تلك المصلحة ومتطلباتها.

إن عدم المعرفة بالوسط الغربى ومميزاته والقدرة على العمل فيه يجعل المبادرات التربوية والتكوينية والإعلامية التى تنظمها الجمعيات والكوادر غير منسجمة مع العالم المعيشي والمناخ النفسي والاجتماعي للشباب المسلم في البلدان الغربية والتمزقات التي يعيشها نتيجة للاصطدام بين ثقافة الأبوين وثقافة المدرسة والشارع في المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها.

٤ . ٢ – التنظيم والتسيير

إن اسلوب الادارة والتسيير يتأثر بشخصية الأفراد وقيمهم وتجاربهم الاجتماعية[١]. فالعمل والتفكير فى محيط غربى يتطلب الإلمام بخصائص هذا المحيط وخلفياته، وإن قلة بل انعدام هذا الصنف من المسيرين والإداريين فى أوساط المسلمين، ولا سيما فى أوساط الدعوة من أجل الإستجابة لحاجات المسلمين الروحية يجعل الجمعيات الإسلامية تعيش نوعا من الفوضى.

---

(١) G. Hofstede: Cultural Constraints in Manaement Theores", The Executive, II, 1..

فبالرغم من كل النوايا الحسنة لكثير من المؤمنين الذين يتطوعون فى سبيل الله من أجل الاتصال بالشباب وبالرغم من وجود عدد كبير من الجمعيات الدينية، فإن الخطط الرامية إلي تقوية الدعوة الإسلامية فى أوساط المسلمين المهاجرين القاطنين فى البلدان الغربية، والتى تصدر من هؤلاء الأفراد والمنظمات الإسلامية، سواء المحلية منها أو تلك التى توجد قواعدها في البلدان الإسلامية لا تتوفق في تحقيق كثير من أهدافها وفي بلوغ المجموعات التى تستهدفها، ولا سيما الأجيال الصاعدة التى لا تتقن اللغة العربية بحكم نشأتها وترعرعها فى البلدان الغربية.

وبالإضافة إلى هذا، فان اللقاءات التي يتم تنظيمها لأغراض الدعوة لا تتخذ في الغالب الطابع البيداغوجي اللائق للتعلم والتفسير والسؤال والاقناع، إذ انها تتخذ شكل حشود تسعى إلي الظهور بمظهر الكثرة والإقبال العددى ولا تصل الى النتيجة المبتغاة؛ كما أن الخطابة تطغى عليها وتغيب فيها الأهداف التربوية، وبتعبير مستوحى من تقنيات علم التربية نقول ان طريقة العمل المتبعة لا تتلاءم مع الهدف المتوخى ولا مع المضامين والرسالة المراد تبليغها، أما فيما يخص التنظيم والتسيير فى حد ذاتيهما فيمكن القول ان الأساليب والتقنيات المستعملة لا تنم عن جهد فى التفكير والدراسة وتترك مجالا كبيرا للارتجال والتلقائية فى العمل وينقصها التخطيط وربط التخطيط بالتنفيذ.

ومن جملة العوامل التى تلعب دورا فى هذه الوضعية أن مبادرات تلك المنظمات نادرا ماتصدر عن معرفة معمقة بتقنيات التنظيم والتسيير وكذا تطور المجتمعات الغربية التى يعيش فيها المسلمون،

والوضعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهؤلاء فى هذه البلدان، ولهذا ليس من الغريب أن تعانى دوما من سوء التسيير والتدبير والنزاعات الداخلية الناجمة عن مشكلات الزعامة والجهل وعدم الخبرة التنظيمية.

٤ . ٣- التقنيات ومناهج العمل

إن الجمعيات الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة وفى صفوف المسلمين سرعان ماتصاب بالشلل التنظيمي لأن التقنيات التى تستعملها والمناهج التى تطبقها فى العمل ليست ناجعة المفعول بما فيه الكفاية فى وسط غربي يتميز بالتعقيد وبالعدوانية، إن تلك التقنيات والمناهج معدة للاستعمال في وسط إسلامى تتكون فيه الأغلبية الساحقة للسكان من المسلمين وتقوم فيه الدولة - التى دينها الرسمى الإسلام - بدور أساسي فى تنظيم الحياة الدينية؛ ولا شك أن تلك التقنيات ومناهج العمل تكاد تصبح قليلة المفعول فى المجتمعات الغربية التى تتميز بالفصل بين الدين والدولة وبالفردانية وحرية الاختيار، ولهذا تعانى الجمعيات الإسلامية من محدودية الفعالية؛ الشيء الذى ينعكس على حياتها وتنظيماتها.

فالتوجه إلى الشباب فى المجتمع الهولندى بنفس الأساليب التى تُستعملُ فى البلدان الإسلامية، وعلى سبيل المثال بالخطاب الشفوى والطرق التقليدية للبرهنة والاقتصار على الوسائل المكتوبة وتنظيم اللقاءات الجماهيرية لا يكون دائما ناجع المفعول إذا ماكان الأطفال والشباب يستعملون فى حياتهم اليومية لغة أخرى غير اللغة العربية، ويعيشون فى وسط مسيحي أو لا ديني وليس هناك احتكاك يومي

بالجماعة فى المسجد أو في مكان آخر، كما أن هذه التقنيات لن تجذب – ولا شك – الأطفال والشباب الذين تعودوا على الوسائل السمعية – البصرية فى الإتصال؛ أما بالنسبة للجيل الثاني الذى يدرس فى الجامعات فلا بد من مخاطبته فى مستواه.

فالوعظ والإرشاد ينبغي أن يرتبطا بالمؤسسات الاجتماعية التي تؤطر حياة المسلمين وترتبط بهمومهم اليومية ومايخالج صدورهم من آمال وآلام وتطلعات ومخاوف، وإن الاعتماد على الاسلوب التقليدي وحده قد أدى بالوعظ والإرشاد الديني إلي الوقوع في حالةمن الجمود أضعفت مفعوله وتأثيره؛ والحاصل أن أساليب الدعوة الإسلامية تحتاج على ضوء هذا إلي التجديد والإبتكار من أجل اكتشاف أساليب أخرى أنجع تصيب الهدف في وسط اجتماعي وثقافي يتميز بالتغير الدائم.

إن الإسلام وهو عقيدة وشريعة لكل البشر فى زمان ومكان يحتوى على قوة تجدّد داخلية دائمة «فشريعة تهدف إلي تحقيق مصالح الخلق بأنواعها المختلفة وتقتصر نصوصها التفصيلية على الأحكام التى لا تتغير بالزمان والمكان وتفتح باب الاجتهاد – بل توجبه – فيما لا نص فيه، على أن يجري فى ظل قواعد عامة تقر الحق والعدل بين جميع الناس،وتعترف باختلاف الأحكام الجزئية باختلاف البيئات مراعاة لاختلاف أعراف الناس وأساليب حياتهم – شريعة جمعت كل هذه الميزات – لا بد أن تكون صالحة لكل زمان ومكان[1]. ولذلك يمكن أن نختم بالقول بأن التحدي الكبير

(١) علي حسب الله: أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦، ص. ٣٤١.

للمسلمين لا يوجد بالدرجة الأولى فى درجة مرونة القاعدة الشرعية، بل فى الوسيلة وفي طريقة العمل التي تبلغ بها العقيدة في الظروف المتغيرة والجديدة.

٥ . الإسلام والمسلمون في المجتمعات الغربية : عراقيل ومخاطر

إن أزمة الفقه والعلوم الشرعية والصعوبات التى تواجهها الدعوة الإسلامية وضرورة إيجاد حلول لها سيتيسر إذا ماأخذ علماء المسلمين ودعاتهم بعين الاعتبار التغيرات التي يشهدها المحيط الذي يعيش فيه المسلمون داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، ولا سيما في البلدان الغربية، وفي خلاصة عامة سنعرض فى هذا الفصل لخصائص الوضعية الجديدة التي يوجد فيها الإسلام والمسلمون فى الأزمنة الراهنة، وسعيا وراء البحث عن الاتجاهات التى يمكن أن نجد فيه الحلول، نتطرق للمخاطر المحدقة بالمسلمين وسنوضح العراقيل والعوائق التى تقف أمامهم، وسنتطرق بعد ذلك للعوامل الإيجابية والإمكانيات المتوفرة للمسلمين للتخلص من الأزمات التى يوجدون فيه، وسنعمل على إبراز الحوافز والبواعث الإيجابية للعمل والتجديد .

٥ . ١ - الأوضاع الجديدة للإسلام والمسلمين فى مطلع القرن الواحد والعشرين

من جملة مايتميز به المحيط الجديد الذى نشأ بعد سقوط الشيوعية ونهاية الحرب الباردة هو انبثاق أو إعادة انبثاق اتجاهات متناقضة فى مجالات الثقافة والهوية على صعيد العالم، وذلك نتيجة للعوامل الاقتصادية والتدويل المتصاعد للاقتصاد والمالية العالميين وتزايد أهمية الشركات المتعددة الجنسية فى سعيها إلي تجاوز

الحدود الجغرافية للأوطان وإقرار سوق دولية واحدة، وفى هذا الصدد نلاحظ وجود شعوب تسعى إلي التعاون مع كيانات متعددة الجنسيات مثل الاتحاد الأوربي ومن جهة أخرى شعوبا أخرى تعود إلي التعاون مع تيارات عرقية وشعوبية؛ أما من الناحية الثقافية فنلاحظ وجود نفس التيارات، ذلك أننا نجد داخل المجتمع الواحد أو الثقافة الواحدة ميولا تسعى إلي الانفتاح وتيارات تسعى إلي الانغلاق (انظر جدول المقارنة بين النظام العالمي القديم والنظام العالمي الجديد ص ٥٤) .وإن جملة هذه التغيرات لتبعث سواء عند الأفراد أو الجماعات على مشكلات نفسية تسبب الخوف من اندثار الهوية والدين والارتباطات الوجدانية؛ ولا شك أن هذا ينطبق على المسلمين أنفسهم حيثما كانوا، سواء فى العالم الإسلامى أو خارجه.

إن العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة أصبحت فيها النظم الفكرية والأخلاقية والدينية أقرب إلي بعضها أكثر من أى وقت مضى. «فإذا كان الصراع الفكري فى الماضى على نحو بسيط، فإن صراع الفكر فى الزمن المعاصر أصعب وأخطر من سابقه، وذلك بحكم التطور الإنساني المعاصر ومانتج منه من الإتصال المباشر،وتقارب المسافات وتشابك العلائق، وتطلع الإنسان إلى الرفاه والشره فى حب الاستمتاع المادى مما يؤدى فى الغالب إلى تفجر الصراع، والرغبة فى السيطرة على المواقع عن طريق الفكر[١] ».

---

(١) الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسه : الفقه والتحديات المعاصرة : قضية للبحث، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة ٧، العدد ٢٥، ١٤١٥، ص ٢٢٧ .

إن التغيرات التى شهدتها العقود الأخيرة من القرن العشرين، والتى أفضت إلى كثير من الاتصال الاقتصادى والسياسي قد أفضى إلي تكوّن ثقافة عالمية تتغذى من الاحتكاك بين الشعوب وثقافات مختلفة عن طريق الأسفار ووسائل الإعلام والهجرة، وتتسرب مظاهر هذه الثقافة حتى إلى الشعوب والثقافات البعيدة عن البلدان الغربية بواسطة وسائل الإعلام بصفة خاصة؛ ولا شك أن هذا الاحتكاك يطرح أسئلة وتحديات على المسلمين فى البلدان الإسلامية[١]، سواء فيما يخص مضمون العقيدة والعبادات أو على مستوى تنظيمها[٢].

---

(١) S. Castles & M.J.Moller: The Ago of Migration: Internatioal Population movements in the Modern World, Macmillan Press, 1993, p. 13.

(٢) لا شك أن الشعور بأخطار هذه الوضعية موجود لدى قادة الفكر والرأى والمسؤولين من المسلمين. وقد تعددت اللقاءات والمناظرات فى هذا الموضوع. إلا أن المبادرات الفعلية التى تسعى لمواجهة المشكل بكيفية بنيوية ومنظمة نادرة جدا، اللهم إلاّ مبادرة إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فى المملكة العربية السعودية. ولا شك أيضا أن بيت القصيد فى كل التحديات المذكورة هو حماية النصوص الإسلامية من التشويه والحرص على صفاء الدين. ويمكن أن تلتف المبادرات الأخرى حول هذه المبادرة للتحاور.

الجدول (١٠) : مقارنة بين العلاقات الدولية

	النظام العالمي الجديد	النظام العالمي القديم
تعريف	سلام جماعي يقوم على مصالح متبادلة وتفاهم.	سلام جماعي يقوم على الهيمنة والتوتر
الأهداف سياسي	– تلاقي سياسي / إدارة سياسية	– تنافس سياسي / تعايش
	– تعاون اقتصادي / تنافس اقتصادى إديولوجية نفعية ومصلحية – الوازنة دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان.	– نزاعات اقتصادية - إديولوجيا متعصبة ومتزمتة - دعم الإستقرار والأمن وتوطيد الأنظمة
الإستراتيجية من العنف	زعامة مشتركة. - تضامن عالمي ضد العنف – السلام بواسطة الدبلوماسية – دور الأمم المتحدة : إضفاء الشرعية على ماهو عالمي.	- زعامة متفرقة – اتفاق انتقائى حول الموقف – السلام بواسطة فوضى مراقبة. – دور الأمم المتحدة : إضفاء الشرعية على ماهو خاص
الوسائل .	– الدبلوماسية - اقتصاد السوق الحر الخصوصة / القطاع الخاص – الشركات تتجاوز للحدود الوطنية (ذات اهتمامات مالية واقتصادية)	ممارسة الضغط بالقوة الإقتصاد المخطط / المختلط – التأميم / دور كبير الدولة – الشركات المتعددة الجنسية ذات اهتمامات سياسية واقتصادية

وفى هذه الوضعية يتميز المسلمون المهاجرون والقاطنون فى المجتمعات الغربية بكونهم ليسوا بعيدين من حيث المكان والزمان عن المجتمعات الغربية، بل إنهم يعيشون فى أحضانها ويشكلون جزءا لا يتجزأمنها، ويطرح هذا القُرب بل التواجد مشكلات متميزة بالنسبة للمسلم سواء من حيث مضمون العقيدة والعبادات، أو على مستوى تنظيم الدين ونقله إلى الأجيال الصاعدة؛ ذلك أن التعددية الثقافية الناتجة عن الهجرة تؤدى إلى احتكاك المسلمين بمجموعات ثقافية مختلفة ذات معتقدات وعوائد مختلفة؛ ولا شك أن هذا الاحتكاك يغني الثقافة الإسلامية، كما كان الشأن عبر التاريخ الإسلامي برمته، إذ إن الاسلام يستمد قوته من كونه يستطيع التجاوب مع ثقافات مختلفة، إلا أن هذا الاحتكاك يمكن أن يكون أيضا مصدرا لتحريف العقيدة والعبادات، إن لم يكن المسلمون يقظين وواعين ببعض المخاطر.

وخلاصة القول ان تواجد المسلمين فى المجتمعات الغربية يطرح على المسلمين المهاجرين أنفسهم وعلى المسلمين فى البلدان الإسلامية تحديات ويجعلهم أمام بعض المخاطر التى تهدد العقيدة والعبادات الإسلامية على المدى القريب والمتوسط والبعيد، كما تهدد الكيان الطبيعي للمسلمين كونهم أقلية فى هذه المجتمعات.

ويواجه المسلمون فى المجتمعات الغربية عدة أخطار ومآزق سياسية واجتماعية وثقافية ودينية، وتشكل هذه الأخطار عوامل معرقلة للعقيدة والمؤمنين سواء فى الوقت الراهن أم مستقبلا، وسنعرض فى مقام هذه الفقرة لعدد منها غاية للتعرف على مكامن الضعف واستجلاءها للتخلص منها.

٥ . ٢- أخطار التوتر الدائم بين الغرب والإسلام

إن التصورات السائدة لدى الغرب عن المسلمين ولدى المسلمين عن الغرب تنعكس (فى ظل الأوضاع الراهنة المتأثرة بالدرجة الأولى بالاعتبارات الأمنية والمتميزة بالتصعيد) على العلاقات بين الغرب والمسلمين دولا وشعوبا وتجعلها تتميز بالتوتر والتقلب الدائمين. ويمكن لهذه التصورات السلبية المتبادلة أن تتحول فى حد ذاتها إلى عامل يكرس عدم الاستقرار؛ فمن جهة، تواجه البلدان الغربية التى تسود فيها العلمانية صعوبات فى فهم وتفهم أهمية الدين والإيمان الديني بصفة عامة ولن تدرك قط معنى الصحوة الإسلامية بالنسبة للمسلمين بصفة خاصة؛ ومن جهة أخرى، ستستمر حركات الصحوة الإسلامية فى اعتبار الغرب مجرد مصدر للهلاك والفساد. ولا شك أن من شأن هذين الموقفين السلبيين المتبادلين أن يؤديا على المدى المتوسط والبعيد إلى انغلاق الواحد تجاه الآخر والى الحاق الضرر مباشرة أو بصفة غير مباشرة بعلاقات التعاون بين الغرب والمسلمين[١]: من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية فى البلدان الاسلامية وفى المجتمعات الغربية على حد سواء؛ ولا شك أن هذه المواقف والتصورات تعقد أيضا علاقة المسلمين بالغير، سواء فى مجالات العلاقات الدولية أو فى مجال العلاقات بين المسلمين المهاجرين والسكان الأهالى فى المجتمعات الغربية.

(1) S. van Wersch: Islmitisch fundmentlisme en Nederlands buitenlnads beleid, Internationale Spectator, oktober 1995, pp. 531- 536.

٥ . ٣- أخطار العدوان والعنف والإبادة

ولا شك ان استمرار هذا الوضع سيكون وخيم العواقب بالنسبة للمسلمين المقيمين فى المجتمعات الغربية بكيفية مباشرة، إذ إنهم سيكونون ضحايا مختلف أشكال العدوان والاعتداءات العنصرية، وفى حالة ماإذا ماكسبت الأحزاب العنصرية مزيدا من النجاح الانتخابي، فلا محالة من الاقصاء والنبذ والاضطهاد ولربما الإبادة الجماعية؛ ولهذا يتعين البحث عن آفاق للتعامل والتعاون بين المسلمين والغرب والديانات الأخرى.

ونظرا لتزايد حدة العدوان الكلامي والفعلي تجاه المسلمين، ونظرا أيضا للصعوبات فى المادية (الاقتصادية والاجتماعية) تزداد مشاعر الخوف وعدم الاطمئنان لدى المسلمين، الشيء الذى يجعل العديد من المهاجرين المسلمين يبحثون – حماية لعقيدتهم – عن ملجأ يقيهم من عدوانية المحيط الذي يعيشون فيه، الشيء الذى يقلل من ثقتهم بالوسط الذى يعيشون فيه ويدفع إلى الانطواء والانعزال، ويقلل أيضا امكانيات التفكير فى الحلول المعقولة والمقبولة.

٥ . ٤- أخطار اندثار اللغة العربية

لقد كشفت تجربة الهجرة أن المجموعات المهاجرة تفلح فى الغالب فى الحفاظ على هويتها الثقافية الأصلية لما لا يتجاوز بضعة أجيال[١]. ولهذا، فإذا ظلت الأجيال الصاعدة من المسلمين لا

(١) أنظر في هذا العدد:

S. Castles & M.J. Moller: The Age of Migration: International p Population movements in the Modern World, Macmillan Press, 1993, p. 12-13

تحرص على لغتها العربية، فسيؤدي ذلك إلي انقطاع الصلة بين الإسلام وهذه الأجيال كما ان انقطاع الصلة بين الإسلام واللغة العربية خطير، ولذلك ليس من الغريب أن يصرح أحد أعداء الإسلام أن اخضاع الإسلام والمسلمين لن يتم إلا بتقزيم الإسلام العربى وتشويهه[1]. «إن العلاقة بين العرب والإسلام علاقة متميزة، والعرب هم النخبة التى فضلها الله بحمل رسالته للناس. والإسلام ظهر عند العرب، والإسلام عند العرب أصفى ولا تشوبه شوائب ولا مؤثرات أخرى».

فعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية واختلط العرب بغيرهم وتشافهوا وتكاتبوا ودخل في اللغة العربية من المفردات والأساليب ماكاد يحدث الاشتباهات والاحتمالات فى فهم النصوص الشرعية، وجد العلماء المسلمون الحل فى وضع ضوابط وقواعد لغوية يُقْتدر بها على فهم النصوص كما وردت فى لغتها العربية الأصلية، فكذلك اليوم اتسعت رقعة الإسلام وامتدت الأرجاء التى يعيش فيها المسلمون وكثر احتكاكهم بشعوب وأمم غير عربية وغير إسلامية، وأصبحت أخطار تشويه العقيدة قائمة، لذا فقد بات من الضرورى البحث عن حلول للحفاظ على اللغة العربية، وإذا ماكان أسلافنا قد وجدوا الحلول المواتية لحفظ اللغة العربية والرسالة الشرعية التى تنقلها فى تقعيد النحو العربي ووضع أسس علمية له، فإن الحل لمشكلات اليوم سيكون ربما فى التعليم والتربية ووضع أسس

---

(١) انظر في هذا الصدد:

I. Kristal "After the War, What", The Wall Streeft Journal (February 22, 1991), A8

بيداغوجية جديدة لنقل الإسلام للأجيال الصاعدة والقادمة.

ومن جهة أخرى فإن المعرفة باللغة العربية وأساليبها فى التعبير ضرورية للاجتهاد الفقهى والشرعى[١]. كما أن العلوم الدينية مرتبطة جملة وتفصيلا بالبيان العربى[٢]. وإن الإسلام فى ارتباطه باللغة العربية هو على كل حال القوة التى تغني الفكر العربى وتضمن حيويته وتجدده المستمر[٣]، ولذلك فلا بد من معرفة الأجيال الصاعدة باللغة العربية، لأنه إذا ماخالفت الأجيال الصاعدة فى تداول اللغة العربية، التى هى لغة الإسلام قام خطر الانقطاع، وكما يقول عبدالرحمن ابن خلدون: «**ثم لا يزال التدريج في المخالفة حتى ينتهى إلي المباينة بالجملة**»[٤]. ولهذا فإن مستقبل الدين الإسلامى فى المجتمعات الغربية رهين بالاحتفاظ باللغة العربية، كما أن الحفاظ على جوهر العقيدة والتشريع الإسلاميين ومايرتبط بهما من اجتهاد فقهى رهين بملكة العربية السليمة[٥].

٥ . ٥- أخطار تحريف العقيدة

إن الاحتكاك بأشكال مختلفة للثقافات يمكن أن يؤدى فى حالة ماإذا كان المسلمون غير محصنين ضد الخرافات والشعوذة والإلحاد والإباحية الى تحريف العقيدة والعبادات، ويمكن الإشارة فى هذا

---

(١) الامام الشافعي: الرسالة، القاهرة، ١٩٣٨، ص. ٣٩.

(٢) انظر في هذا الصدد: محمد عابد الجابرى: بنية العقل العربى: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة فى الثقافة العربية، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ١٩٩١، ص ١٠٩ – ١٣٦؛ وكذلك: سالم يفوت: حفريات المعرفة العربية الإسلامية، التعليل الفقهي، دار الطليعة، ص ٩ – ٢٠.

(٣) انظر بصدد العلاقة بين اللغة العربية والفكر العربي والدين الاسلامي: محمد عابد الجابرى: تكوين العقل العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ١٩٩١: الفصل الرابع: الأعرابي صانع «العالم العربي» ص ٧٥ – ٩٥.

(٤) عبدالرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت ١٩٨١، ص ٢٩.

(٥) إن كل الكتب الفقهية تتطرق للعلاقة المتينة بين اللغة العربية والتشريع الإسلامى: عبدالوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٦.

الصدد إلى عوامل متعددة له دور فى تشويه العقيدة وتحريفها :

١ – حملات التشويه المخطط لها من طرف جهات تسعى إلى تشويه الإسلام، مثل نشر البدع من طرف جماعات غير سنية (الأحمدية والقادنية وبعض الحركات الصوفية المدعية التصوف)[١].

٢ – اختلاط المسلمين من مختلف الثقافات، ولاسيما المسلمون الذين لا يعرفون اللغة العربية (الأسيويون، الأروبيون، الخ)؛

٣ – اعتناق الإسلام من طرف أفراد غربيين ليست لهم نيات حسنة؛ هذا وقد تزايد مثلا فى هولندا عدد الهولنديين الأهالى الذين اعتنقوا الإسلام واندمجوا في عدد من الجمعيات والمنظمات الإسلامية، إلا أن سلوكهم فيما يخص احترام الشعائر الإسلامية، كالصلاة وصوم رمضان، وكذ تأويلهم للعقيدة لا يطابق فى الغالب أبسط مقتضيات الشريعة الإسلامية[٢]. وقد نصب البعض منهم نفسه اماما على المسلمين دون قيد ولا حرج، الشيء الذي جعل المسلمين يتساءلون عن نوايا هؤلاء وظهور نوع من الحذر والشك. ولهذا مايبرره فى أوساط المسلمين بطبيعة الحال؛ ولا شك أن حدة هذا المشكل ستزداد إذا ماكان المسلمون يفتقدون إلي أطر ذات معرفة بالدين (الكتاب والسنة والفقه) والدنيا (المجتمع والثقافة) وذات خبرة قويتين وإلى تنظيم محكم.

---

(١) ويمكن الاستشهاد فى هذا الصدد بمثال الاذاعة التنصيرية باللغة العربية والدارجة المغربية الموجهة للمغاربة والتي تذيع برامجها على الأمواج الوطنية بهولندا. كما يمكن الاستشهاد ببرامج القناة الهوائية الأحمدية من لندن.

(٢) يمكن فى هذا الصدد الاستشهاد بمثال شخص هولندي «اعتنق» الاسلام ويحمل اسم مسلم، وهو موظف يسدي النصح للسلطات العمومية بشأن قضايا المسلمين. ففي الأوقات أو المناسبات التي يكون فيها المسلمون حاضرين يتظاهر بالخلق الإسلامي. وعندما يحضر الاستقبالات الرسمية والمأدبات يقوم بالعلاقات العامة ويتناول الخمر بكل ارتياح. وهناك أمثلة متعددة فى هذا المجال.

وفى هذا الصدد يجدر بنا أن نقف وقفة تأن عند الاستراتيجية التنصيرية الجديدة التى تستهدف المسلمين والمجتمعات الإسلامية، والتى تشكل هى أيضا مصدر همّ وقلق بالنسبة للمسلمين.

٥ . ٦- المسيحية والاستراتيجية الجديدة للتنصير

سنقدم نظرة عامة حول أزمة الديانة المسيحية كما يتصورها المسيحيون أنفسهم، معتمدين فى ذلك على الوثائق الرسمية والأدبيات الصادرة عن المسؤولين والفكرين المسيحيين ذوى الوزن داخل مختلف التيارات المسيحية، وتوخيا للموضوعية وسنترك النصوص تعبر عن نفسها دون تأويل أو تعليق.

تواجه الديانة المسيحية منذ مدة طويلة فى المجتمعات الغربية أزمة داخلية حادة على مستوى العقيدة والتنظيم الكنيسي،الشىء الذى ينعكس بالتالى على تراجع عدد المؤمنين بالديانة المسيحية، وقد عمقت التطورات العالمية منذ بداية التسعينات من حدة هذه الأزمة، ذلك أن أغلبية المسيحيين من الناحية العددية لم تعد موجودة فى المجتمعات الغربية منذ الثمانينات من هذا القرن. ويعتبر هذا المنعطف حاسما فى تاريخ المسيحية التى كان جزءاً كبيراً منها يوجد منذ بداية القرن التاسع عشر في الغرب، وقد غيّرت هذه الوضعية الجديدة وستُغيّر مستقبلا الكنيسة المسيحية بطريقة عميقة[١].

---

(١) انظر فى هذا الصدد:

Publications, 1976. walbert Buehlman: The Coming of the Third Church. Slough: St. Paul.

لقد ابتعدت الكنيسة المسيحية عن ثقافتها الأصلية وأصبحت غريبة عنها، ومنذ أن ارتبطت المسيحية بالثقافة الغربية، أصبحت عدة مظاهر منها موضع استفهام وسؤال تحت تأثير التغييرات التى تطرأ على هذه الثقافة، ذلك: «أن عددا من الصيغ العقدية للكنيسة وقوانينها وبنياتها الاجتماعية وأساليبها وطقوسها الدينية لم تعد تعبر عن عقلية ووجدان الناس فى أروبا وأمريكا الشمالية»[1]. ومن هذا المنظور بدأت تبرز قضايا صعبة لها بمختلف مظاهر العقيدة، وفى مثل هذه الأوضاع، لم تعد الكنيسة بذاتها تسلم من التأثير السلبي، بل من الهجوم الذى تشنه عليها ثقافتها الغربية، والنتيجة هى أن المعتقدات التقليدية التى كانت علامة تُعرفُ بها الكنسية عبر القرون أصبحت مهددة بالاندثار بحيث يعد من الصعب التعرف عليها[2].

وإن سبب هذه الأزمة على مستوى محتوى العقيدة هو الجمود العقائدى والعملي الذي كرسته «العبودية الروحية» التى فرضتها الكنيسة بجمودها العقدى والعملى بوساطة وسائلها القمعية، وقد امتد النزوع السلطوى للكنيسة إلي الحياة الدنيوية،وامتد من مراقبة الضمير إلي مراقبة التصرف الاجتماعي والسياسي.

إن التناقضات الداخلية قد لغَمَتْ المسيحية فيما مضى ومازالت تلغمها إلى يومنا هذا، وإن العلمانية التى تمخضت عن المسيحية هى التى تدفع بها الآن إلي فقدان كل طابع روحانى أصيل، وهذا

---

(١) انظر في هذا الصدد:
Eugen Hillaman: Toward an African Chritianity: Inculturation Applied. New York: Paulist Press, 1993, p.3

(٢) انظر في هذا الصدد:
Avery Dulles: Narrowing the Gap: Gospel and Culture, Origins, March 17, 1994, vol. 23 no. 39,pp. 677- 680

ماجعلها تبتعد عن تاريخ البشرية والنمو الثقافى للإنسان، ولذلك فإن العدو الأخطر بالنسبة للكنيسة والمسيحية لم يعد عدوا خارجيا، بل عدوا داخليا، ولذلك فإن المسيحية تعانى من «الإستحالة المُطلقة لكل نهضة للحياة الدينية ومن استحالة حركة إصلاحية للمرة الثانية»، لأن التجديد لم يعد منذ الآن ممكنا من صلب الكنائس الموجودة ومن داخلها»(١).

إن هذه الأزمة الداخلية للمسيحية تتجلى فى تراجع عدد المؤمنين بالمسيحية، سواء فى المجتمعات الغربية أم فى أماكن أخرى من العالم، فحسب إحصائيات الخبير دافيد باريت فإن عدد المسلمين فى العالم قد تزايد، وانتقل من ١٢,٤٪ في سنة ١٩٠٠ إلي ١٥,٩٪ في سنة ١٩٧٥، ومن المنتظر أن يبلغ عدد المسلمين في سنة ٢٠٠٠م، ١٩,٢٪ من سكان العالم، ونقدم فيما يلى لمحة عن إحصائياته بالنسبة للمسلمين في الشرق الأوسط(٢):

الجدول ١١ : المسيحيون فى الشرق الأوسط حسب احصائيات الخبراء المسيحيين

	١٩٠٠	١٩٧٥	٢٠٠٠
مصر	٪١٨,٦	٪١٨,٢	٪١٦,٢
إيران	٪١,٢	٪٠٠,٩	٪ ٠٠,٧
الباكستان(٣)	٪٠٠,٤	٪١,٨	٪٢
المملكة العربية السعودية	......	٪٠,٥	٪١,٥
السودان	......	٪٨,٣	٪١١,٥
تركيا(٤)	٪٢١,٨	٪٠,٦	٪٠٠,٣

(١) انظر: La Rocca: La transformation du christianisme oocidental, Social Compass, 39 (1), 123 - 131.

(٢) انظر: David B. Barett: World Chritian Encyclopedia, 1982:

وإننا نورد هذه الإحصائيات من أجل إعطاء صورة عن التقديرات في الأوساط المسيحية حول حجم تراجع المسيحية والتصورات السائدة لديهم، وليس معنى هذا بطبيعة الحال أن هذه الإحصائيات صحيحة، لذلك فإننا نستعملها مع كامل التحفظات.

(٣) يوضح الكاتب أن سبب هذه الهجرة التي تمت بحرب بين باكستان والهند على الأقل فيما يخص تزايد عدد المسيحيين في باكستان.

(٤) يوضح الكاتب أن تراجع عدد المسيحيين في تركيا يعود إلى «الإبادة» التي تعرض لها الأرمن في بداية هذا القرن.

وقد انعكس تراجع عدد المؤمنين بالمسيحية على تنظيمها وماليتها، بحيث تراجع عدد المستخدمين (القساوسة والرهبان)، بل عدد الطلبة المسجلين فى الكليات والمعاهد اللاهوتية، الشيء الذي أدى إلى اغلاق عدد من الكنائس وإلى عجز فى ميزانية الكنيسة. وتسرى هذه الأزمة بالخصوص فى الكنيسة الكاثوليكية والبرتستانتية فى المجتمعات الغربية[١].

ولهذا السبب فإن الكنائس المسيحية تكد وتجهد فى البحث عن الحلول الاستراتيجية والتنظيمية للخروج من هذه الازمة، ويتم البحث عن الحلول على مستوى تجديد البنيات التنظيمية الكنسية وتأطيرها البشرى وتبحث عن تأسيس وتجذير جديد للنظام الكنيسي وعن تصور استراتيجى للمدى البعيد من أجل الوصول الى تنظيم اجتماعى جديد.

وفى هذا السياق العام، أى فى غياب أفق ملموس للمسيحية فى المجتمعات الغربية باتت الكنائس تبحث عن البديل فى الثقافات غير الغربية، وفى هذا الاطار تندرج كل المبادرات التجديدية الراهنة لكل تيارات الكنيسة المسيحية والرامية إلي انقاذ المسيحية من الاندثار:

١ – الكنيسة الكاثوليكية: حدد البابا يوحنا بولس الثانى فى الرسالة البابوية « البعثة والخلاص » الصادرة فى سنة ١٩٩١ أن التبشير ينبغى أن يكون بمثابة « انثقاف »[٢] [يعني الاندماج فى الثقافات الأجنبية

---

(١)انظر في هذا الصدد:

T.Gannon & D.F. Scwarez:Church Finaces in Crisis, Social Compass 39 (1), 1992, 111-120

(٢) انظر عنوان الرسالة البابوية باللغة اللاتينية هو:Redemptoris Missio، وقد ترجمت باللغة الانجليزية تحت عنوان : Redemption and Mission, Wm. Borrows, Ed.Marykoll: Orbis Books, 1993, p. 33

والانصهار فيها] معرفا هذا المفهوم كما يلي : إن الانثقاف هو التحويل الداخلي للقيم الثقافية الأصليةمن خلال ادماجها في المسيحية وكذا تغلغل المسيحية في الثقافات البشرية المتنوعة »[1] .
وقد أفاض في تفسير هذا المفهوم من جديد خلال مؤتمر لأساقفة الكاثوليك بسانتو دومينيغو في سنة ١٩٩٢ قائلا إن « الانثقاف » هو التنصير الجديد .

٢ – الكنيسة البروتستنتية : دعا المجلس العالمي للكنائس الى دراسة علاقة الانجيل بالثقافات في السنوات المقبلة، وسيخصص المؤتمر العالمي في نهاية سنة ١٩٩٦ وبداية ١٩٩٧ ، والذي سينعقد في باهيا بالسالفادور لدراسة هذه القضية، والهدف الرئيسي للمؤتمر هو « تأهيل الكنيسة للتبشير والتنصير في السياقات الثقافية المتعددة لعصرنا »[2] .

٣– الكنيسة الأرثوذوكسية الشرقية : لقد اكتسى التنوع الثقافي لدي الكنيسة الأرثوذوكسية الشرقية منذ بداية السنوات التسعين أيضا اهتماما بالغا : « ينبغي اعتبار الصور الثقافية الخاصة المميزة لكل ثقافة ورموزها، إذ بواسطتها ينبغي ان تبلغ بها العقيدة المسيحية بطريقة وجودية ذات معنى[3] .

وخلال الاجتماع السابع الذي عقده المجلس العالمي للكنائس في كانبيرا بأستراليا (١٩٩١) عبرت الكنائس عن ضرورة العمل من

---

(١) "Inculturation" انظر : عنوان الرسالة البابوية باللغة اللاتينية هو : Redemptoris Missio، وقد ترجمت باللغة الانجليزية تحت عنوان Redemption and Mission,Wm.Borrows, Ed. Maryknoll: Orbis Books, 1993, p.33

(٢) انظر : Avery Dulles: The New Evangilisation, Chicago, 14 january 1995

(٣) صدر هذا القرار من اللجنة المركزية للمجلس العالمي للكنائس في يوهانسبورغ (افريقيا الجنوبية) في يناير ١٩٩٤ .

أجل الوحدة كونها وحدة للعقيدة والحياة والشهادة، التي ينبغي أن تتحقق بالاعتراف المتبادل بين تيارات الكنيسة وبالتبشير الموحد[١] وتجمع مختلف التيارات المسيحية كلها أن مايجري في الشطر الجنوبي من الكرة الأرضية، في البلدان الفقيرة سيكون له مفعول قوي على البعثة والتبشير والديانة المسيحية برمتها[٢]. وان المبدأ الذى تنطلق منه تلك التيارات الكنيسية جميعها هو أن المسيحية عالمية متعددة المراكز ولم يعد هو مرقدها وأن العالم الثالث هو مهدها الجديد[٣].

٥ . ٧- الضعف الفكري

إن الصراع الفكرى فى القرن الواحد والعشرين يتميز باستخدام تكنولوجيا فكرية جد متطورة تستلهم أسسها من عدد من الميادين المعرفية: التكنولوجيا المعلوماتية، الادارة والتسيير، العلوم الاجتماعية، الخ. ولهذا "فإن مجموعة من الأذكياد يستطيعون اليوم هزيمة أمة بكاملها حين يصورون لها الوقائع على غير حقائقها فتصدقهم وهي لا تعرف مدي صدقهم، وتأمنهم وهى لا تعرف مدي أمانتهم، وتأخذ منهم وهى لا تعرف مدي إخلاصهم"[٤].

---

(١) انظر فى هذا الصدد

The Holy Spirit and Mission, paragraph 15, Goerge Lemopoulous, Ed. Geneva: World: Christian Council- Conference of the World Mission and Evangelisation 1990, p.91T.F. Best & G. Gassman, eds. : On the Way the Fuller Communion: Santiago de: Compostela, 1993, p. 269

(٢) وقد عبر البابا عن ذلك في رسالته المعنونة: «مهمّة المُخلّص»: John Paul II: Mission of the Redeemer, Boston: St. Paul Books & Media, 1990

(٣) انظر في هذا الصدد: Johann Baptit Metz: Die eine Kirche als Herausforderung an das westlische Christentum, Una Sancta 4/1989,pp. 314- 322

(٤) الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسه: الفقه والتحديات المعاصرة: قضية للبحث، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة ٧، العدد ٢٥، ١٤١٥ه، ص ٢٢٧.

إن هذه الأخطار يمكن أن تؤدى جميعها أو بعضها إلي تطويق الإسلام واضطهاد المسلمين، مما سيسفر على المدى الطويل فقدان الهوية والانتماء.

والخلاصة أن عددا كثيرا من القضايا الجوهرية التى تطرح أمام الدعوة والوعظ الإسلاميين متماثلة فى كثير من الحالات فى البلدان الإسلامية وفى البلدان الغربية وبقاع أخرى من العالم، ولا سيما فيما يتعلق بأمور العقيدة والعبادات والمعاملات؛ ولذلك، لا بد من توحيد الرؤى وأشكال العمل، وان تكوين رؤية موحدة لتجنب الصراعات العقائدية، أما الأوضاع التى تبرز فيها هذه المشكلات فهى مختلفة، ومن المنطقى إذن أن يتم تطوير الأساليب المستعملة فى الوقت الراهن من جهة، ومن جهة أخرى إبداع مناهج جديدة للعمل تقوم علي منطلقات وتصورات موحدة وقابلة للاستعمال في الأوساط المختلفة التى يوجد فيها المسلمون[١]. إن الأزمة فى الفقه والدعوة فى المجتمعات الإسلامية فى الغرب تكمن في ضعف اللغة العربية أو في قله التقوى، بقدر ماترتبط بالمناهج وطرق التفكير والعمل، كما يلاحظ ذلك الدعاة المسلمون[٢].

---

(١) إن الوعي بضرورة وضع المناهج والمؤسسات لتجاوز التحديات التى يواجهها المسلمون فى مجالات الدعوة حاضرة فى مبادرات المجلس الإسلامى العالمي للدعوة والاغاثة؛ انظر فى هذا الصدد كلمة الأستاذ كامل الشريف، جريدة «العالم الإسلامي»، ١ ٧ جمادى الأولى ١٤١٦، الموافق ٢٥ سبتمبر ١ أكتوبر ١٩٩٥.

(٢) انظر معالجة أحد الكتاب لمسألة الفقه بوجه خاص في: محمد شحرور: الكتاب والسنة: قراءة معاصرة، الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، بيروت ١٩٩٢، ص ٥٧٥ وماتلاها. ملحوظة: إننا نستشهد بهذا الكتاب دون معرفة بخلفياته وبموقعه فى حظيرة الفقهاء والمفكرين المسلمين. ولذا، فإننا نستشهد به مع جميع التحفظات.

٦ . الإسلام والمسلمون فى القرن الواحد والعشرين : حوافز وآفاق جديدة

إن حل مشكلات المسلمين الخلقية والثقافية والتربوية والدينية يتطلب رؤية عقلانية سليمة تتسم بالموضوعية، ولذلك فلا بد من التعرف على الجوانب الإيجابية والفرص الجديدة والإمكانيات المتوفرة للإسلام والمسلمين لمواجهة كل هذه الأخطار، وبالتالى تحديد البواعث الإيجابية الحافزة على العمل.

ليست هذه المرة الأولى والأخيرة فى التاريخ الإسلامى، فقد شهد الإسلام ومازال يشهد المحن. فإلاسلام هو دين التحدى، لأنه نشأ سواء فى الوسط المباشر للرسول ﷺ أو فى فترات لاحقة من تاريخه فى وسط يتميز بالتحديات، كما أنه تعرض باستمرار لمحاولات مختلفة للتشكيك فى ثوابته وزعزعة عقيدة المؤمنين به؛ إلا أن الله تبارك وتعالى جعل منه الدين الحصين المنيع، ويمكن بصفة عامة أن نقول انه كلما اتسعت رقعة الاسلام ودخل بلدانا لها لغاتها وثقافاتها إلا وظهرت الحاجة عند المسلمين للاجتهاد ووضع القواعد والنظم، وفى سياق مثل هذا وضعت قواعد اللغة العربية وقواعد الاجتهاد الفقهى وظهرت بالتالى علوم ومناهج جديدة فى الفكر والعمل (مثلا علم أصول الفقه[١] وعلم التاريخ[٢] . ولهذا يمكن أن نقول إن العالمية والانفتاح اللذين يتميز بهما القرن الواحد والعشرون، ليس من

---

(١) انظر بصدد علاقة انتشار الإسلام بنشأة علم أصول الفقه : محمد مصطفى شلبي : أصول الفقه الإسلامى : فى المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الإستنباط، ط ٢ ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٤ .

(٢) انظر : عبدالرحمن بن خلدون :مقدمة ابن خلدون ، دار القلم، بيروت، ١٩٨١ ، ص٣٣ .

الضرورى أن ينطويا فقط وبصفة استثنائية على أخطار وتهديدات بالنسبة للإسلام والمسلمين، كما يحلو للكتاب الغربيين[1] ان يروجوا له وبعض المسلمين ان يصوروا ذلك على انه حقيقة ملتمسين خطى الغرب، بل من المنطقى أنهما بالعكس يتضمنان فرصا وحظوظا وإمكانيات وآفاقا جديدة بالنسبة للإسلام والمسلمين. وبالتالى فمن الممكن التعامل ايجابيا مع الأوضاع الجديدة؛ يقول عبدالرحمن ابن خلدون: (**وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مُستَأنفَة وعالم مُحْدَث**)[2] وإذا مانظرنا إلى العالمية والعلاقات الجديدة التى تبعتها من هذا المنظور الخلدونى فيمكن أن يقال إن الأمر يتعلق بالنسبة للمسلمين بخلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث يعرض عليهم إمكانيات إيجابية وآفاق لم يسبق لها نظير. وهذا ماسنتطرق إليه فى الفقرات الموالية.

٦ . ١- عالمية الإسلام

لأول مرة في التاريخ الإسلامي انتشر الإسلام من حيث الكم والكيف بشكل لم يسبق له نظير؛ فلقد امتد الإسلام إلى مناطق لم تصلها الفتوحات الإسلامية كالجزر النائية، وكذا البلدان التى لها تاريخ مسيحى عريق مثل أوربا الغربية وأمريكا واستراليا، التى أصبح فيها الإسلام الديانة الثانية بعد النصرانية، وهكذا أصبح المسلمون

(١) انظر: S.T. Hunter: New Global Trends in Culture and Identity, June International Spectator, Vol. XXX, no. 2, April- June 1995, p. 35- 47.

(٢) انظر بصدد علاقة تبدل أحوال المسلمين بنشأة علم التاريخ والمنهجية التاريخية: عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون دار القلم، بيروت، ١٩٨١، ص٣٣.

يمثلون ٣ / ١ من سكان المعمور ويعيشون فى ٤٠ بلدا يمثلون فيها الأغلبية من السكان، بينما يمثلون مايتراوح بين ٠ و ٤٠٪ فى ١٥ بلدا.

أما من حيث الكيف، فقد شهد الإسلام فى العقود الأخيرة انبعاثا كبيرا ليس فى البلدان الإسلامية فحسب، بل أيضا فى بلدان أخرى، فى الوقت الذى شهدت فيه الديانات والأنساق الفكرية الأخرى تراجعا فى عدد من المؤمنين وفي كيفية ارتباط الدين بالحياة لدى المؤمنين بالديانات السماوية الأخرى، نتيجة للتأثير السلبي لنمط العيش العلماني عليها وظهور أنساق جديدة للفكر وأنماط مستحدثة للعيش، ولا سيما في المجتمعات الغربية.

إن انتشار الإسلام والإقبال عليه بهذا الحجم كمّاً وكيفاً ليُنبىء بأن الإسلام رسالة للبشرية ومستقبل لها، فالإسلام نسخ الديانات الأخرى وهو رسالة أبدية تتكيف مع الأزمنة والعصور والأمكنة: «وقواعد الشريعة الإسلامية بصفة خاصة لم تأت لقوم دون قوم، أو لعصر دون عصر، ولكنها قواعد ثابتة مستقرة، تسد حاجة الجماعة وترفع مستواها فى كل عصر، وقد مر على الشريعة الإسلامية زهاء أربعة عشر قرنا من الزمان، تغيرت فيها أوضاع الجماعات، واندثرت فيها مئات القوانين والأنظمة، وانقلبت مبادئها رأسا على عقب، ولا تزال تلك الشريعة غضة لكل زمان ومكان، تحمل نصوصها عناصر النمو والإرتقاء»[1]. فالإسلام كلما تقدم فى سلم الحضارة وانتشر زاد شموله للطوارىء والمشكلات والنظريات والحركة العمرانية

(١) مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢، ص٢٠.

والعقلية وزاد أيضا شموله للشرائع والديانات والانساق الفكرية الأخرى، وهذا مايتجلى من خلال سعة الاجتهاد والتشريع لدى العلماء المسلمين الذين تنفتح أمامهم أبواب البحث والنظر ويتسع بذلك ميدان التشريع للأحكام الفقهية[١].

إن الإسلام كلما انتشر وحيثما انتشر يكون عبارة عن « قوة للتجانس الثقافى والاجماع الأخلاقى لخلق المعيارية الاجتماعية للمعتقدات والقيم الرئيسية[٢]،ولهذا فإنه يحتوى على قوة كامنة لتكوين ثقافة مشتركة بين شعوب وأمم مختلفة، ولهذا يمكن القول إن القرن الواحد والعشرين، قرن العالمية[٣]، هو قرن الإسلام بالذات.

إن الإسلام دين العالمية، فهو الدين الذى يحث على التعاون بين الأمم والشعوب على الصعيد العالمي من الناحية السياسية والاقتصادية، وإن هذا التعاون لا يكون إلا على أساس الاعتراف بالمصالح المتبادلة[٤]؛ أما من الناحية الدينية والثقافية فان الإسلام هو ايضا دين العالمية لأنه دين البشرية ولس دين قوم واحد كما هو الشأن بالنسبة للديانتين اليهودية والمسيحية فهو دين إله واحد؛ يقول الله تعالى ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي** ﴾ [الاعراف ١٥٨].

---

(١) انظر فى هذا الصدد مثلا: عبدالوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨، ص. ١٥-١٦.

(٢) انظر:
G. Geertz: Islm Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia, University of Chicago Press, 1968

(٣) نستعمل هنا هذا المصطلح مرادفا لمفهوم "Globlism" باللغة الإنجليزية.

(٤) انظر في هذا الصدد: الدكتور فتحي الدريني: خصائص التشريع الإسلامي فى السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٥ وماتلاها. ملحوظة: إننا نستشهد بهذا الكتاب دون معرفة بخلفياته وبموقعه فى حظيرة الفقهاء والمفكرين المسلمين، ولذا، فإننا نستشهد به مع جميع التحفظات.

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء ١٠٧]. إنه أيضا دين العالمية لأنه يحرم العنصرية، إن معيار تقويم الإنسانية فيه هو يصدرمن الانسان والشعوب والأمم من تقوى، يقول الله تعالى ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات ١٣]. ان العالمية نظام يقتضي العدل والمساواة ويتنافى مع التمييز والإستعلاء والمحاباة. يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ** ﴾ [طه ٦٤].

٦ . ٢- الروح الجماعية والتضامن

إن الركيزة الأساسية للأخلاق الإسلامية فيما يخص المعاملات بين المسلمين هى التضامن والتعاون بين المسلمين، وهذا هو مايشكل أساس وحدة الأمة الإسلامية وكل مسلم يشعر شعورا قويا بانتمائه إلي هذه الأمة، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء ٩٢]، فالمسلمون يتعاونون على البر والتقوى ومافيه الخير لدينهم وهم مستعدون دائما من أجل تقديم التضحيات من أجل عقيدتهم، وكما يقول الرسول ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».وإن لمن شأن هذا الخلق أن يشكل قاعدة للاجماع ولتجنيد الطاقات فكل عمل تجديدي يتطلب الاجماع ووحدة الصف.

٦ . ٣- القوة الاقتصادية

تتوفر في البلدان الإسلامية موارد اقتصادية وثروات طبيعية ذا

أهمية استراتيجية تجعلها تحتل مكانة مهمة فى الأسواق الدولية، ولذلك فهى تستطيع اقتناء التكنولوجيا الضرورية لمسايرة الركب الاقتصادى والحضارى فى القرن الواحد والعشرين، وبالرغم من الأزمة التى شهدتها البلدان الإسلامية المنتجة للنفط مباشرة بعد حرب الخليج، فقد استطاعت أن تتدارك الأمر، وهكذا استطاعت المملكة العربية السعودية أن تتجاوز أزمتها المالية وتقوي القطاع الخاص؛ أما بالنسبة للكويت فقد استطاع أن يعيد بناء اقتصاده نتيجة الخراب الذى لقيه بعد الغزو العراقى واستأنف مسيرة النمو، ومن المنتظر أن تتقوى المكانة الاقتصادية للبلدان الإسلامية المنتجة للنفط فى السنوات المقبلة بفعل الطلب المتزايد على النفط فى أوربا الشرقية وروسيا[1]؛ فبدون القوة الاقتصادية والمالية يصعب مواكبة التطورات السياسية والثقافية والفكرية فى القرن ٢١.

٦ . ٤ – جهود خادم الحرمين الشريفين

تختلف البلدان الإسلامية فى مدى اهتمامها بقضايا الإسلام والمسلمين خارج حدودها، فهناك بلدان ليست لها سياسة واستراتيجية واضحتين فى هذا المجال، وهناك بلدان أخرى تسعى جاهدة فى سبيل حماية الإسلام والمسلمين، وتقوم المملكة العربية السعودية فى هذا المضمار بدور قيادى فى مجال خدمة الإسلام والمسلمين، ذلك أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

---

(١) انظر بهذا الصدد:

Energy Informtion Administration, International Energy Outlook 1994 (Pittsburgh, pa: U.S. Government Printing Office.

عبدالعزيز جعل من خدمة العقيدة ونشر الدعوة وإغاثة المسلمين ودعمهم اختيارا استراتيجيا ومبدئيا، وهذا مايتجلى فى السياسة المنتهجة فى المملكة العربية السعودية فى مجالات مختلفة:

١- السياسة الخارجية العامة للمملكة العربية السعودية التى تنطلق من مبادىء ومنطلقات إسلامية فى العلاقات بين الدول.

٢- العلاقات الثنائية للمملكة مع البلدان التي تتعامل معها اقتصاديا وثقافيا وكذا فى المنتديات الدولية (الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية الأخرى، الخ).

٣- العلقات مع الأمم والشعوب والأقليات الإسلامية، ولا سيما بواسطة المنظمات غيرالحكومية.

٤- إقامة وتوطيد المؤسسات العاملة فى مجال الدعوة والإغاثة وتشجيع كل المبادرات الرامية إلى تحصين العقيدة وتقويتها حيثما وجد المسلمون.

٦. ٥- النخب المجددة

يوجد لدى المسلمين ثروات بشرية هامة، ولا سيما على نخب العلماء والمثقفين فى البلدان الإسلامية وخارجها، ويوجد بين هؤلاء قادة الرأى والفكر الذين لهم معرفة عميقة بشؤون العقيدة وخبرة فى ميدان العمل الدعوي ويحظون بثقة كثير من الأطراف، وإلى هذه الفئة يرجع الفضل فى تشخيص المشكلات ودق ناقوس الخطر واقتراح الحلول، وهذه النخبة تتوفر فيها كل المؤهلات التى تجعلها قادرة على قيادة عملية التجديد.

٦ . ٦- شبكة تنظيمية واسعة

يتوفر عند المسلمين شبكة من التنظيمات الإسلامية التى تعمل فى مجال العلم والتعليم والدعوة والإغاثة، وتستطيع هذه الشبكة أن تقيم الارتباطات والتنسيق والعمل الموحد؛كما أن الوعي واليقظة التجديدية اللذين يوجدان لدي قادتها[١] يمكن أن يبلور استراتيجية طويلة المدى بحيث يمكن بواسطة أن يمتد التجديد من حيث المكان لكى يشمل جميع الجاليات المسلمة، كل حسب حاجاتها ووضعيتها، ويمتد من حيث الزمان لكي يكون عملية دائمة يسري مفعولها في المستقبل.

ليس المقصود من هذه النظرة الايجابية هو حفز الشعور بالغرور فى أنفسنا أو دغدغة العواطف فحسب، بل إنَّ المقصود هو تبيان أن هناك أمكانيات يجب توظيفها من أجل انطلاقة جديدة؛ أجل هناك مشكلات بالغة الحدة وفى غاية الجسامة، أجل هناك أخطار، لكن الشكوى والبكاء والتأسف والرثاء لا تنفع مع هذا الوضع، بل إنها تكرس الإنهزام والإستسلام، ولا شك أن الاستسلام لهذه المواقف والتصورات المتشائمة يتنافى مع الموقف الإسلامى الصحيح، الذى يحث المسلم على العمل والمواظبة، كما يتنافى مع ماتتيحه الظروف الواقعية من فرص.

---

(١) انظر كلمة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في افتتاح مؤتمر علماء جنوب شرق آسيا التي نادى فيها بمواكبة تطورات العصر، جريدة «العالم الإسلامي»، ٤ / ١٠ ربيع الأول الموافق ٣١ يوليو - ٦ أغسطس ١٩٩٥؛ ثم ثكلمة الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة التى يدعو فيها إلي التجديد في الميدان النظري والعملي، جريدة «العالم الإسلامي»، ١ /٧ جمادى الأولى الموافق ٢٥ سبتمبر- أكتوبر ١٩٩٥.

لقد أصاب اليأس وفقدان الثقة كثيرا من المؤمنين وامتد إلى الساسة والمخططين والمنفذين، وهكذا اعترى تيار اليأس الفئات المجتمعية الأجدر والأولى بالوعى بضرورة العمل والتجديد وفارقتها روح التحدي، ولهذا فإن استعادة الثقة بالنفس هو الشرط الأول والضرورى للنخبة المسلمة لتحقيق الدور المنوط بها، إن الحاجة إلى المهندسين تبرز وقت الحرب،والحاجة إلي نخبة تقود التجديد، إلي مهندسي الفكر والعمل تظهر فى حالة التغيرات الحادة، مثل تلك التى يشهدها الإسلام والمسلمون فى الوقت الراهن.

لقد تفتح الإسلام والمسلمون اليوم على مشكلات جديدة لم يكن كلها أو جلها معروفا فى العصور السابقة، وهى مشكلات فى حاجة إلى أن يواجهها علماء الإسلام بالبحث والاجتهاد والتجديد. وهذا ماسيتأتى بالابحاث العميقة التى ترد الفروع إلى الأصول وتبتكر لها الأسلوب الجديد الذى ينمو به الفقه والحياة معا[١].

(١) مناع القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢، ص. ٤٢٣.

٧ . الدعـوة وإغاثـة المسـلمين فى المجتمع الهولندى والمجتمعات الغربية

إن الحركات الإسلامية التى كانت نشطة فى السنوات الثمانين أصيبت بالملل أو انحرفت أو اتسمت بالغلو وتركت فراغا يتعين على المسلمين أن يملأوه بالاجتهاد والتجديد، فرفض الآخر والعنف الكلامى والعنف الفعلى لا يحققان نتائج ملموسة للعقيدة الإسلامية وللمسلمين، إنهما يخيفان المسلمين وغير المسلمين (الغربيين ومعتنقى الديانات الأخرى) على حد سواء، إن التعامل مع المسيحيين واليهود والمجوس وغير المسلمين بصفة عامة لا يمكن أن يقوم على أسس ومفاهيم (دار الإسلام، دار الحرب والجهاد ضد الكفار) لأن هذه المفاهيم لا تستطيع ضبط المعاملات الفردية فى الحياة اليومية، إنها مفاهيم استراتيجية عسكرية ترتبط بحقبة تاريخية تميزت بالحروب بين الأديان؛ وإذا ماطبقت فى الحياة اليومية للمسلمين فى المجتمعات الغربية سيكون مفعولها كارثيا بالنسبة لكثير من المسلمين. فبالنسبة للأطفال والشباب السلم الذين يذهبون إلى المدرسة الهولندية ... ويلعبون مع أقرانهم من المسيحيين والمجوس واليهود ويدرسون معهم، والذين لهم مدرس مسيحي وجار يهودى وحارس المدرسة الهندوسى ومدير المكتبة العمومية مجوسى فلا يمكن التعامل بمثل هذه المفاهيم لأنها تزيد من حدة التوتر بين المسلمين وغيرهم،وتوؤدي إلي عزلتهم فى المجتمع، إن كل التصورات الدينية والسياسية التى تنطلق من خلفية حربية أو من العنف لا تؤدى فى الأزمنة الراهنة إلا إلى كوارث من صنف حرب

الخليج أوالحرب الأهلية فى الجزائر، ولا تعمل هذه التصورات إلا على تعقيد علاقة المسلمين بالغير[1].

إن المسلمين فى المجتمع الهولندى بصفة خاصة، والمجتمعات الغربية بصفة عامة ليسوا بحاجة إلى عدو خارجى يضاف إلى العدو الداخلى الذى يتمثل فى الجهل بالدين ونقص المعرفة به والعمل به. يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد: ١١] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)** ﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]. الشيء الذى يعنى تحصين الإيمان بالمعرفة والتربية والتعليم لكى يكون قادرا بنفسه على الوعى بمسؤولياته تجاه دينه ويتحملها.

لذا، فإن الدعوة وإغاثة المسلمين وحمايتهم فى سياق المجتمعات الغربية والمجتمع الهولندى بصفة خاصة يعنى حماية الفرد المسلم من الجهل والشعوذة والتنصير والإنحراف والغلو والتطرف العقدى. أما الدعوة فلا يمكنها إلا إن تكون بالتى هى أحسن؛ يقول الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)** ﴾ [النحل: ١٢٥]. وهكذا نختم بالقول إنه لا يمكن للمسلمين فى المجتمع الهولندى والمجتمعات الغربية بصفة عامة أن يحملوا تصورات عدوانية تجاه المجتمعات الغربية، لأنها لا تتناسب مع الزمان والمكان والذى يوجد فيه

---

(١) انظر فى هذا الصدد الحوار الذى أجرى مع الأستاذ أحمد كمال أبوالمجد من طرف جريدة «العالم الإسلامي» ١ / ٧ جمادى الأولى الموافق ٢٥ سبتمبر ١ أكتوبر ١٩٩٥

المسلمون، وهى لا تفيد المسلمين فى شىء وأن الأفكار المتطرفة الرافضة لكل حوار لا تؤدى إلا إلي التخريب، وتخريب الذات أولا وقبل شىء - والعياذ بالله -.

٨. الخلاصـــة

تشكل الجالية المسلمة العربية فى المجتمع الهولندى دعامة أساسية للإسلام في هذا المجتمع، سواء من الناحية الكمية أوالكيفية بما تتوفر عليه هذه الجالية من طاقات من الشباب، ينبغى أن يطرأ فى المدى القريب تغيير على وضعية المسلمين العرب فى المجتمع الهولندى. وسأقوم فى هذه الفقرة بتحديد الأسبقيات والأولويات في العمل.

٨. ١- بالنسبة للمسلمين فى المجتمع الهولندى الجاليات العربية:

ينبغى أن تحظى الجالية العربية بعناية خاصة وبالأسبقية المطلقة فى الدعوة والإغاثة، لكونها حاملة للغة العربية ولكونها الأكثر عرضة لأخطار الانحراف والتنصير، وأن تركز مجهودات الدعوة والإغاثة فى المجتمع الهولندى على الأطفال والشباب والنساء من الأجيال الصاعدة نظرا لأهمية هذه الفئات فى نقل الإسلام الصحيح إلي الأجيال القادمة، كما ينبغى أن تتمحور جهود الدعوة والإغاثة على التعليم والتربية والإعلام نظرا لأهمية هذه القطاعات فى نشر العقيدة والأخلاق الإسلاميين فى أوساط الأطفال والشباب والنساء، ولابد فى هذه الحالة من ان يتم التركيز فى الظرف الراهن على تكوين

النخبة التى يمكنها أن تنشر العقيدة الصحيحة وتقود وتسير وتنظم وتوجه. كما انه لا بد من دعم مالى للقيام بالمبادرات المطلوبة ولا بد ان يتناسب هذا الدعم المالي مع المشكلات المطروحة ويقترن بخطط واضحة الأهداف وبالمحاسبة على النتائج.

٨ . ٢- بالنسبة للمسلمين عامة وفى المجتمعات الغربية بصفة خاصة:

١- الدعاة والعلمون والمرشدون والواعظون:

ينبغى وضع سياسة على مستوى رابطة العالم الإسلامي لتأهيل وتوظيف الدعاة والواعظين والمرشدين تعتمد على مناهج تسيير المستخدمين من حيث التخطيط وتحليل الوظائف (التخصص) وتقييمها ومن حيث الانتقاء وتقييم العمل المنجز والتأهيل وإدخال تقنيات علم النفس الاجتماعى والتواصل فى عمل الدعاة والواعظين والمرشدين حتى يمكن لهم تحقيق نتائج ملموسة ومحاسبتهم وجزاءهم على العطاءات.

٢- العلوم الشرعية:

ينبغى أن تشكل العلوم الشرعية، ولا سيما الفقه وأصول الدين إلي جانب علوم القرآن والحديث العمود الفقرى لبرامج تكوين الدعاة والواعظين والمرشدين، وينبغي أن تكون هذه البرامج متضمنة المناقشات الراهنة بين علماء المسلمين حول القضايا الصعبة.

٣- تخطيط لأمد طويل

نظرا لتعقد المحيط والعلاقات الجديدة التى يوجد فيها

المسلمون فى جميع أرجاء المعمور، لا بد من تخطيط بعيد المدى للدعوة الإسلامية،تخطيط يقوم على استراتيجية تشمل المجالات العلمية والتنظيم ومناهج الدعوة والتربية والإعلام.

٤- سياسة علمية

ينبغى أن تسن رابطة العالم الإسلامى سياسة علمية قوامها تشجيع الاختصاص فى المعاهد وكليات العلوم الشرعية فى مجال العلوم الثقافية والإنسانية والاجتماعية وربط هذا الاختصاص بكيفية ملموسة بمشكلات الدعوة، ولا بد من خلق حيز مهم فى هذا الاختصاص للثقافات والمجتمعات الغربية، ولا سيما الدين المسيحى واليهودى وتطوراتهما الداخلية، والربط بكيفية ملموسة بين هذه المعرفة والمقتضيات الراهنة للدعوة الإسلامية.

٥- الأساليب العصرية في العمل

ينبغي أن تتم الدعوة الإسلامية بأساليب تربوية وتعليمية وتنظيمية مسؤولة،بحيث يتلقن الدعاة والواعظون والمرشدون فى المعاهد والكليات ومراكز التكوين علوم التربية والتسيير والتنظيم تقنيات التواصل ويكتسبون مهارات عملية تؤهلهم للعمل فى الوسط الذي يقومون فيه بالدعوة.

٦- سياسة لغوية

ينبغى أن يقوم عمل الدعوة على سياسة لغوية واعية بحيث تتضمن برامج التأهيل والتدريب المخصصة للدعاة والواعظين والمرشدين تعليم اللغات الأجنبية العالمية، ولا سيما الغربية. وينبغى

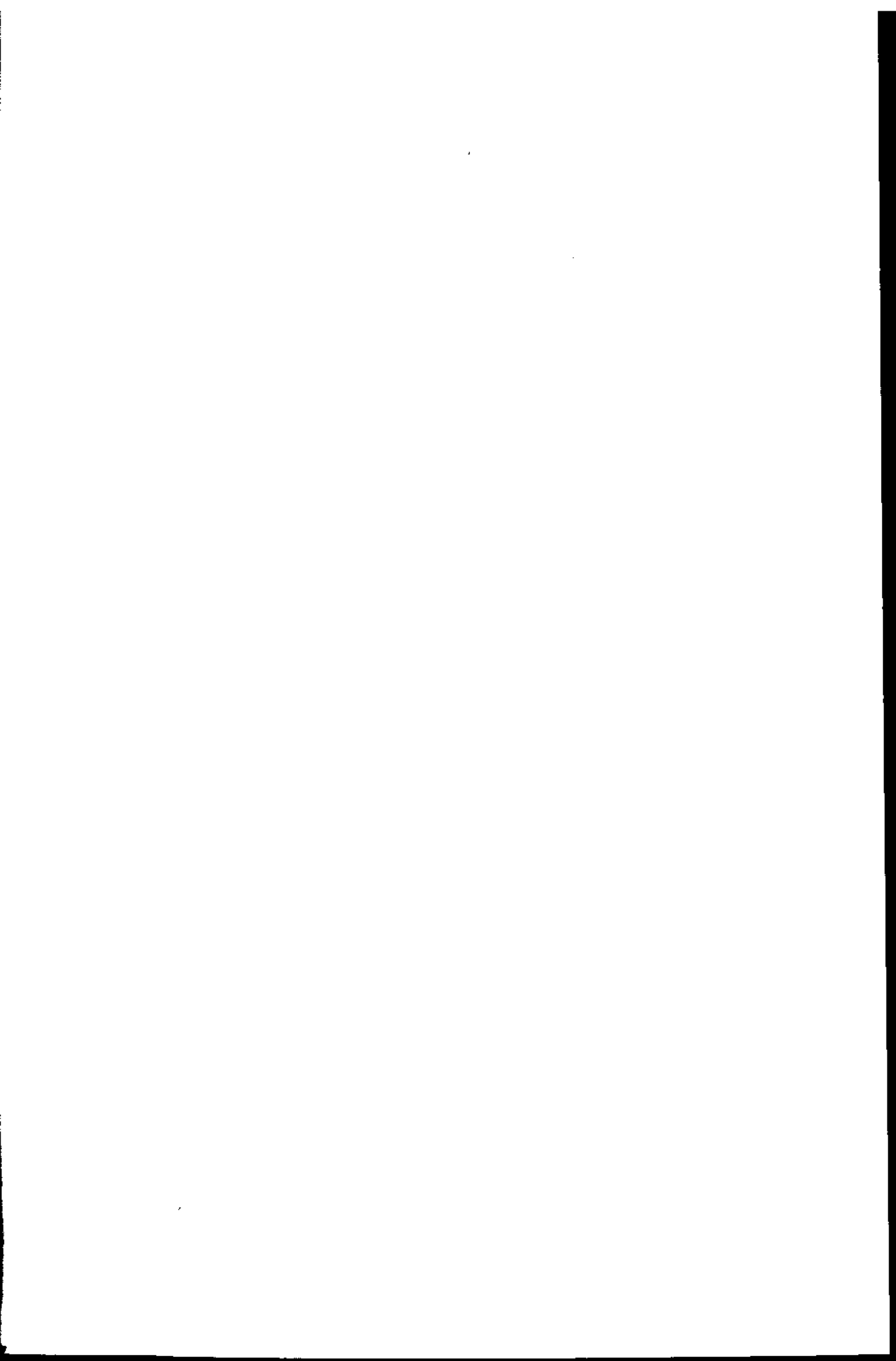
أن يعتمد تعليم اللغات هذا على استخدام مناهج تعليمية راهنة تقوم على الديداكتيك والمعلوماتية.

٧- سياسة إعلامية

ينبغى العمل على المدى المتوسط على وضع سياسة إعلامية عالمية يكون هدفها المحورى هو تأسيس قناة فضائية إسلامية موجهة لمختلف مجموعات المسلمين فى العالم، ثبت بمختلف اللغات برامج تربوية من أجل نشر العقيدة والتعريف بالإسلام والمسلمين وحياتهم،وموجهة أيضا لغير المسلمين لكى تزول الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين.

الباب الثاني

من أجل آفاق جديدة للدعوة الإسلامية فى المجتمع الهولندى
برنامج التربية والإعلام الإسلاميين
١٩٩٦ - ١٩٩٩



برنامج التربية والإعلام الإسلاميين ١٩٩٦ - ١٩٩٩

١ . تقـديم :

إن المسلمين فى المجتمعات الغربية يعيشون فى هذه المجتمعات من داخلها، ويعنى هذا أنهم لا يشاهدونها كونهم ملاحظين خارجيين كما هو الشأن بالنسبة للمسلمين فى العالم الإسلامى، وإنما يحتكون يوميا بكل مظاهر هذه المجتمعات، الايجابية منها والسلبية، إنهم شاهدو عيان يلمسون ويعيشون ويعانون، وفى المجتمعات الغربية توجد ثقافات مختلفة من الناحية الدينية والعقدية، وتوجد أيضا أشكال مختلفة للسلوك الفردى والجماعى، فهناك مؤمنون وملحدون ولا أراديون، وهناك فئات اجتماعية ترى للأخلاق النبيلة وزنا كبيرا، كما أن هناك فئات لا تأبه بالأخلاق وتستهتر بكل شئ، وفى مثل هذا الوسط، يجب على المسلمين أن يجدوا أساليبا ناجعة للحفاظ على هويتهم ودينهم وعقيدتهم وأخلاقهم، فالتلفزة مثلا تبث يوميا مختلف أشكال الخلاعة والإباحية، وينطبق نفس الشىء على المجلات والجرائد . ولذلك، فإن مفهوم تحصين المسلم في المجتمعات الغربية لا بد أن يتخذ شكلا اخر يخالف ماعليه الأمر فى المجتمعات الإسلامية، ففى البلدان الإسلامية يمكن ممارسة الرقابة على الجرائد والمجلات والبرامج التلفزيونية الآتية من الخارج، كما يمكن بواسطة القانون ردع كل المحاولات الرامية الى تحدى الشريعة الإسلامية، أما فى المجتمعات الغربية، فليس ذلك ممكنا، لأن الرقابة والمنع والردع أمور مستحيلة؛ ولهذا ينبغى أن تكون استراتيجية تحصين المسلم

تنطلق من الوازع الداخلى ومن الإيمان القوى ومن الرقابة الذاتية، وليس من سلطة خارجية، إن السلطة القادرة على تحصين المسلم هى سلطة الضمير والايمان الصادق بالله تعالى وانه رقيب عليه في كل الامور وكذلك تحكيم قدراته العقلية لكى يتحمل مسؤولياته أمام ربه ودينه وأمته والبشرية جمعاء، ولن يتيسر هذا إلا بالتعليم والتأهيل.

٢ . برنامج العمل من أجل تربية إسلامية وإعلام إسلامى

سنقدم في الفقرات الآتية فكرة عامة عن منطلقات برنامج عملنا والكيفية التى نتصور بها المشكلات العلمية والأهداف التى نسعى إلى تحقيقها.

٢ . ١- المنطلقات

لقد شاء الله تعالى أن ينشأ الإسلام – خاتم الرسالات والذي أوحى به الله إلي خاتم الأنبياء – وسط عبادة بدون وسيط بشرا كان (نبي آخر أو رهبان) أم مؤسسة (كنسية). وبهذا المعنى فإن الإسلام يولد وينظم نفسه وينتقل من تلقاء نفسه دون حملات تبشيرية مقصودة وبعثات منظمة، كما هو الشأن بالنسبة للمسيحية مثلا، إن الاسلام دين ينتقل وينتشر بكتاب الله الذي يقرأه الناس مباشرة بدون وساطة بين الله وعباده، إنه ينتشر أولا بالكتاب وثانيا بالسنة، والكتاب يوجد فى متناول الجميع يُقرأ ويُعلّم، أما السنة فهى تنتقل بالمحاكاة، أى بالسير على نهج النبى والخلفاء والتابعين. وهذه السنة يتناقلها البشر فيما بينهم أيضا بدون وساطة سلطة بشرية

وبدون إيعاز من مؤسسة رهبانية أو كهنوتية، وإن هذه الكيفية التي ينتشر بها الإسلام هى التي تجعله رسالة محفوظة لا تنال منها التحريفات، فالإسلام واحد مستمد من الكتاب والسنة، وهذه الوحدة تخص مضمونه وشكله، وليس من الغريب أن يسجل الأنثروبولوجي الأمريكي إرنست غيلنر كونه دارسا للمجتمعات الإسلامية أن الإسلام «يتميز بكونه متماثل التكوين» ويعنى هذا أن الإسلام حيثما انتشر فهو هو؛ هذا فى الوقت الذى لا توجد فيه كنيسة أو سلطة مركزية تحدد العقيدة والأخلاق، وليست هناك مؤسسة ظاهرة تقوي تجانسه»[١].

إن كتاب الله ينتشر بالدرجة الأولى بالقراءة، والقراءة تتيسر بالتعليم، فبالتعليم والتعَلّم سينتشر الإسلام وبه سيحفظ، أما سنة النبى فتتناقل بالمحاكاة وشرطها أن يكون سلوك قارىء الكتاب، - يعنى المُسلم - سويا وعادلا يحاكيه الآخرون، والسلوك السوى يتيسر بالتعليم وبالوعى والتعقّل، ولهذا نخلص إلى أن نشر الإسلام وحفظه لن يتيسر إلا بالتعليم والتربية والإعلام، فإذا ماكان المسلم قادراً على القراءة والتعلم وكان حسن التربية وواعيا بمسؤولياته فلا خشية لنا على المسلمين فى المجتمعات الغربية أو غيرها، ولهذا السبب فإن التركيز على التعليم والتربية والإعلام ضرورة استراتيجية بالنسبة للمسلمين فى المجتمعات الغربية فى الوقت الراهن.

(١) أنظر في هذا الصدد

E. Gellner: Muslim Society Cambrridge Uinversity Press, 1983, p. 99:

٢ . ٢- طرح المشكلات فى سياق عملى

سبق لنا فى معرض هذه الدراسة طرح المشكلات التى يواجهها المسلمون فى المجتمعات الغربية، والمجتمع الهولندى بصفة خاصة، وقد كان عرضنا فى الباب الأول فى درجة كبير من العمومية حيث ربطنا المشكلات فيما بينها فى مستويات مختلفة، وماسنقوم به فى هذا الباب هو طرح المشكلات بكيفية ملموسة وعملية.

يعانى المسلمون فى المجتمع الهولندى من نقص كبير فى التنظيم وبالتالى من نقص المؤسسات الإسلامية التى يمكن أن تتكلف بحل المشكلات؛ولقد ظل المسلمون فى هولندا إلى هذه الساعة بمعزل عن إشعاع المؤسسات الإسلامية التى تشجع الدعوة الإسلامية.

إن المؤسسات الإسلامية فى هولندا لا تسلم من التقاليد والعوائد التنظيمية الشائعة فى البلدان الإسلامية والتي تؤسس بها تنظيمات ومراكز دون سابق اعداد وتحضير، الشيء الذى يجعل تلك المنظمات عبارة عن هيكل بدون روح ولا جسم واسما بدون مسمى،حيث تغيب الاستراتيجية والبرامج وطاقة التخطيط والتنفيذ والتنظيم الفعال، ومآل هذه التنظيمات هو أنها تموت بمجرب ولادتها وتكون عبارة عن حبر على ورق، ويتميز الوضع الراهن بالنسبة للمسلمين (ولا سيما العرب منهم) فى المجتمع الهولندى من الناحية التنظيمية بما يلي :

١- ضعف المؤسسات الإسلامية : فمن جهة تنعدم مؤسسات إسلامية قادرة على مواجهة التحديات التى يطرحها المجتمع

الهولندى على المسلمين، ولا سيما الأطفال والشباب منهم، ومن جهة أخرى فإن المؤسسات والمراكز الإسلامية الموجودة تعانى من الضعف فى العمل وفى التنظيم وتوجد فى وضعية متردية.

٢- عدم وجود إمكانيات مادية بحيث تعجز المؤسسات الموجودة عن تغطية تكاليفها ولا تستطيع القيام بأنشطة اضافية. فالفصل بين الدين والدولة فى المجتمع الهولندى يجعل المساجد والمؤسسات الدينية مثلا لا تحصل على معونات مالية من الدولة.

٢ . ٣- أهداف البرنامج

يهدف برنامج العمل هذا إلي إرساء أسس مؤسسة إسلامية على المدى القريب (ما لا يتجاوز أربع سنوات) تتوجه بالدرجة الأولى الى الأطفال والشباب المسلمين العرب لمساعدتهم فى ميدان التعليم والتربية والإرشاد والإعلام. ولكى يستطيع المسلمون مواجهة التحديات التي يفرضها عليهم تواجدهم وبقاؤهم فى المجتمعات الغربية يتعين البحث عن حلول عقلية وميسورة، وليس المقصود بطبيعة الحال هو «أسلمة» المؤسسات فى المجتمع الهولندى (الغربى)فحسب، بل إن المقصود هو تزويد الأسرة المسلمة بالدعم الذى تحتاج إليه من أجل مواجهة التأثيرات الخارجية التى لا تنسجم مع القيم والمعايير الإسلامية، وذلك عن طريق تدريب الوالدين والأولاد ووضع برامج وخطط تعليمية وتربوية تتطابق مع الوضعية التي يعيشون فيها.

٢ . ٣ . ١- الهدف العام

ومن أجل تجاوز مختلف أشكال النقص الذى تعانى منه الجالية الإسلامية على مستوى المرافق التربوية والإعلامية ،وكذا من أجل تجاوز ضعف التنظيم والتأطير لا بد من عمل تجديدي على مستوى الفكر والممارسة، ولهذا شرعنا – نحن مجموعة صغيرة من الشباب المسلم – فى وضع أسس إطار عمل يجمع الطاقات الفكرية والعملية المتوفرة، كُلٌّ بناء على خبرته العلمية والمهنية فى ميادين مختلفة، والمقصود هو وضع استراتيجية تربوية وإعلامية شاملة ومنسجمة، مع التخطيط لتطبيقها سواء من ناحية المضمون والتنظيم، أو غيرهما، وذلك بناء على التجربة النابعة من عين المكان من أجل تنفيذ برنامج يسعى على المدى القريب المتوسط (٤–٧ سنوات) . وستكون مختلف الخطوات التى يشتمل عليها هذا البرنامج بمثابة لبنات توضع الواحدة منها تلو الأخرى لكي يتم بناء الصرح؛ وهكذا فان الهدف العام المتوخى فهو اقامة مؤسسة إسلامية مركزية فى هولندا تكون مصدر إشعاع للدعوة وتتوجه بالدرجة الأولى للأجيال الصاعدة .

٢ . ٣ . ٢- الأهداف الفرعية

أما الأهداف الفرعية التى نسعي الى تحقيقها، والتى سنتدرّجُ بها إلي تحقيق هذا الهدف العام، فهى :

– وضع أسس برنامج لتعليم التربية الإسلامية، سواء داخل المدارس الهولندية أو فى المؤسسات الإسلامية، وفى كل أطوار

التعليم (الأساسي والثانوي).

- وضع أسس برنامج للإرشاد والتوجيه الديني للشباب المسلمين فى المجتمع الهولندى.

- وضع أسس برنامج إعلامي حول الإسلام للمسلمين وغير المسلمين فى المجتمع الهولندى.

- وضع أسس برنامج للتعامل مع مختلف التيارات العقدية من الديانات السماوية وغيرها من التيارات التي تستهدف الشباب المسلم.

- وضع أسس لبناء تصور أخلاقي حول قضايا الصحة والطب والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية.

- وضع تصور استراتيجي حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الوقف الإسلامي في توطيد الدعوة ونقل الرسالة.

- وضع أسس برنامج لتأهيل الدعاة للمساجد والمؤسسات الإسلامية فى المجتمع الهولندى.

٣- المضمون

إن المحور الرئيسي الذي يدور حول البرنامج هو تعليم الأجيال الصاعدة مقومات العقيدة والشريعة الإسلاميتين من خلال الكتاب والسنة، وفيما يلي نظرة عامة عن مضمون الأنشطة وقوالب المشاريع التي سنصبها فيها.

لقد خلصنا خلال المناقشات التي قمنا بها إلى ضرورة إيجاد إطار للعمل فى مجال التربية والإعلام الإسلاميين فى هولندا وضرورة القيام

بمبادرات على المدى القريب والمتوسط والبعيد فى مجالات التربية والإعلام في مختلف الواجهات (العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات) وصياغة استراتيجية ملموسة يمكن الإقتداء بها لإنجاز وسائل تعليمية وإعلامية، والتعاون مع رابطة العالم الإسلامي من أجل تحقيق الأهداف التالية :

على مستوي العقيدة

- تلقين العقيدة الإسلامية وتعميقها في النفوس .
- تنقية العقيدةمن الشوائب والبدع .
- تحصين الشباب من الرؤى الإلحادية والإباحية .
- تحصين الشباب ضد دعوات التنصير والإلحاد .
- تقوية عقيدةالشباب بالعقل والتوعية .

على مستوى العبادات

- تزويد الأطفال والشباب بالمعلومات الصحيحة عن العبادات .
- تصحيح ماليس صحيحا من معرفة الأطفال والشباب حول العبادات .
- تطبيق المعرفة بالعبادات في الحياة اليومية .
- نقل تلك المعرفة إلي الآخرين وتصحيحها عندهم والحث على العمل بها لديهم .

على مستوى الآداب والأخلاق والمعاملات

- تزويد الطفل والشاب بمعرفة المبادىء الإسلامية فى السلوك الفردي .

- معرفة المبادىء الإسلامية في معاملة الغير.
- السلوك بمقتضى الأوامر الدينية الصحيحة وتطبيقها وفي مواقف وأوضاع الحياة اليومية.
- دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالمعاملات والعبادات واستنتاج الأحكام منها.

ومن أجل ترجمة هذا، يتعين على المدى القريب والمتوسط انجاز وسائل تعليمية كلاسيكية (مثل الكتاب المدرسي والمجلة المدرسية والصور ووسائل الإيضاح الأخرى) وعصرية (بواسطة برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا الإعلامية المخصصة لأغراض التعليم) وانجاز وسائل إعلامية (أشرطة فيديو ومسلسلات تلفزيونية، الخ) لتحقيق الأهداف المذكورة، وتأهيل الطاقات البشرية للتنفيذ، أما على المدى البعيد فلا بد في المقام الأول من العمل على صياغة خطة تعليمية (Crriculum)، وفي مقام ثان وضع خطط استراتيجية عملية فعالة لتعليم إسلامي من أجل جعل التربية الإسلامية جزءا من التعليم الهولندى العادي، وهذا مايتطلب التعاون مع المؤسسات الهولندية المختصة، أما فيما يخص الاعلام فينبغي بلورة تصور يمكن من خلاله استنباط فلسفة للبرمجة الإعلامية قائمة على أسس إسلامية ورؤية استراتيجية يمكن بواسطتها جعل وسائل الإعلام أداة لنقل الإيمان الديني، مثل المسلسلات الدينية قابلة للعرض التلفزيوني والسينمائى.

وينطوي هذا البرنامج على أربعة مشاريع مترابطة فيما بينها وتصب كلها في نفس المجرى فى نهاية المطاف، وهي:

١- مشروع خطة تعليمية للتربية الإسلامية ١٩٩٦- ١٩٩٩ .

٢- مشروع التيارات الفكرية والدينية المؤثرة على الشباب المسلم ١٩٩٦- ١٩٩٩.

٣- مشروع الإعلام الإسلامي ١٩٩٦- ١٩٩٩ .

٤- مشروع التوجيه والإرشاد الإسلامي للشباب ١٩٩٦- ١٩٩٩.

٥- إعداد الدعاة للمساجد والمؤسسات الإسلامية فى المجتمع الهولندى ١٩٩٦- ١٩٩٩ .

٦- الوقف الإسلامي وأهميته في توطيد الدعوة فى المجتمع الهولندى ١٩٩٦- ١٩٩٩ .

٧- مشروع الأخلاق الإسلامية والطب والصحة والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية ١٩٩٦-١٩٩٩ .

٤ . ١- الإطار التنظيمي : المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين

إن المآزق التى يعيش فيها المسلمون فى المجتمع الهولندى تشكّل مصدرا هاما بالنسبة لعدد من الشباب المسلمين، وقد ساد اليأس فى أوساط كثير من المسلمين، ولا سيما أن آفاق الخروج من النفق والتخلص من هذه المآزق أصبحت تبتعد، فليست هناك تصورات استراتيجية بعيدة المدى وليست هناك إمكانيات مادية ومعنوية، ولذا انصببنا على التفكير فى هذا الوضع المؤلم ووضعنا النواة الأولية لـ : «**المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين**» ومن جملة المبادرات التى تم القيام بها حتي هذه الساعة هى :

١ – القيام ببحث تمهيدي الغرض منه هو مجرد المشكلات وإمكانيات الحلول المتوفرة من أجل انقاذ الشباب المسلمين المغاربة من الإنحراف والإبتعاد عن الأخلاق الإسلامية.

٢ – إيجاد إطار للعمل والمناقشة مع المدرسين والمرشدين الاجتماعيين الذين يشتغلون فى عملهم اليومي مع هؤلاء الشبان؛ وإلي هذه الساعة فإن منظمة للتربية والإعلام الإسلاميين مازالت طور إرساء بنياتها التنظيمية.

إن المنظمة الهولندية للتربية والتعليم الإسلاميين شخص قانوني فى إطار القانون الهولندى وتسعى إلى تحقيق أهدافها فى إطار النظام العام الديموقراطي السائد، وهى مبادرة خاصة تجمع عددا من الخبراء المسلمين القاطنين فى هولندا، والمتخرجين من جامعاتها ومن جامعات عربية أخرى، والذين لهم اختصاصات مختلفة فى ميدان الاستشارة والتنظيم والتسيير والبحث ويعملون في ميادين التربية والإعلام والثقافة والإرشاد الاجتماعى والثقافى للشباب.

٤ . ٢ – المبادىء والمنطلقات

وهى منظمة تقوم على المنطلقات الآتية:

١ – الإسلام: إن المنظمة تشتغل حسب قواعد السلوك الإسلامية المثبتة فى الكتاب والسنة، وتسعى في منتوجاتها إلي تشخيص القيم والمعايير الإسلامية السمحة.

٢ – الاستقلالية والحياد: إن المنظمة مستقلة عن كل هيئة سياسية ولا تنحاز إلي أى طرف حكومي أو حزبي أو جمعوي، وتشتغل حسب مقاييس الحياد والموضوعية العلميين.

٣– الخبرة والجودة : إن العمل الذى تقوم به المنظمة فى مجال الاستشارة والبحث والتنظيم والتسيير والتدريب مقيد بضوابط الخبرة العلمية والمهنية.

٤– المسؤولية والثقة : تتعامل المنظمة مع كل من تتعاون معه فى أى مشروع (بحث، مشروع، دراسة، ندوة، الخ) على أساس الدقة والإئتمان والمسؤولية فى المعلومات، ولها قواعد داخلية فى هذا الشأن.

٤ . ٣– الأهداف

تسعى المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين إلي القيام بالمبادرات التي تسعى إلي تقوية العناية الروحية بالأطفال والشباب المسلمين وتقوية إيمانهم بالإسلام،وكذا تدعيم الجهات التى تسعى إلي نفس الأهداف وذلك عن طريق :

– البحوث والدراسات العلمية والميدانية.
– الاستشارة فى ميدان التنظيم والتسيير.
– التدريب والتكوين؛ ثم
– الإعلام.

٤ . طريقة العمل

سنعتمد فى تخطيط المشاريع وتنفيذها على تنسيق أنشطتنا مع عدد من المؤسسات وسنصب كلا على حدة فى قالب مشروع له خطة متكاملة، وسنعمل على تأطير كل الأنشطة دينيا وفحصها حسب مقاييس الشريعة الإسلامية، كما سيتم دعم كل مشروع

بمجهود علمي : إحصائيات وبحث وإنجاز دراسات وتوثيق .

٤ . ١- التنسيق

من أجل تحقيق أهداف الموخاة يجب التعاون مع عدد من المؤسسات الهولندية للتربية والتعليم والعناية الصحية والقطاعات الاجتماعية والثقافية، والتى لها علاقة بالمسلمين (الأطفال والشباب والنساء) وتقدم خدماتها للمسلمين مثل المدارس والمستشفيات والمؤسسات والمساعدة الاجتماعية والإرشاد الاجتماعى والنفسي،وكذا المؤسسات الإسلامية فى المجتمع الهولندى، كما أن التعاون مع المنظمات الإسلامية فى مجال العلوم الشرعية والعقيدة والدعوة يكتسب أهمية استراتيجية، وفى هذا الصدد نأمل التعاون مع المؤسسات الآتية :

- رابطة العالم الإسلامي والاغاثة .
- المجلس العالمي للدعوة والإغاثة .
- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية .
- معاهد العلوم الإسلامية (جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الأزهر الشريف) .

٤ . ٢- التنظيم : التخطيط والتنفيذ

يخضع تخطيط المشاريع وتنظيمها لمبادىء تنظيم وإدارة المشاريع [١] كما يجرى بها العمل فى المجال الاقتصادى

---

(١) Projectmanagement.

والاداري، وفيما يخص التخطيط والتنفيذ، فستخصص السنة الأولى من البرنامج لتحديد الحاجيات والاستكشاف والتعرف على المشكلات، وسيتم ذلك بانجاز بحوث علمية وبتنظيم لقاءات مع الأطراف المعنية بالأمر والفاعلة في الميادين المختلفة، وبناء على ذلك ستتم صياغة خطط للعمل للسنوات المقبلة.

أما بالنسبة للإشراف والتأطير العلميين فتقوم كل المبادرات والمشاريع على منطلقات علمية بمعنيين:

١- إنها تستند على القرآن والسنة: وسيكون المحك في هذا الصدد هو القواعد الفقهية والشرعية.

٢- إنها تعتمد التقنيات العقلانية في التفكير والممارسة: وسيكون المحك في هذا الصدد هو خبرة المشاركين ومعارفهم ومستواهم العلمية وجودة مساهماتهم.

ولهذين الغرضين سيتم تشكيل لجنة مشتركة تتكون من علماء الشريعة الإسلامية الذين ستجري عليهم المناقشات كلما دعت الضرورة إلى فحص الخطوات والمنتوجات من منظور إسلامي؛ أما بالنسبة للتأطير العلمي فسيتم الاعتماد على وحدة للبحث والتوثيق.

٤ . ٣- التقييم

سيتم تطبيق التقنيات والمناهج التربوية والإدارية الحديثة في تقييم المشاريع، وسيكون ذلك على الشكل الآتي:

- إنجاز تقارير دورية حول سير الاشغال؛ ثم
- استعمال أدارة للتقييم الإجمالي.

وفي جميع الحالات سيتم الاعتماد على التقنيات الكمية

والإحصائية فى تقييم حصيلة المشاريع ونتائجها، والمقصود هو أن يتم تكوين خبرة فى مجال بناء مؤسسات إسلامية بالطريقة العصرية (يعني تُطبّقُ فيها تقنيات الإدارة والتنظيم العصريين)[1]، بحيث يمكن للمسلمين فى أماكن أخرى الاستفادة من النتائج والمنتوجات التى تم تحقيقها، وبهذا المعنى فإن كل مشاريعنا ستكون عبارة عن مشاريع رائدة[2].

ستعقد فى خريف ١٩٩٦ لقاءات مع المشاركين فى المشروع من أجل تقييم الأنشطة والأشغال التى تم تنفيذها من أجل جرد الأنشطة المرتقبة لسنة ١٩٩٧ . وبتشاور مع المموّل أو الآمر بالتنفيذ ستحدد خطة العمل الجديدة.

٤ . ٥- الميزانية

يحتاج تنفيذ هذا البرنامج إلي تمويل يمتد على مدى أربع سنوات، وبناء على التقييم السنوى للأنشطة والأشغال التي تم تنفيذها فى السنة الأولى سيعرض على الآمرين بالتنفيذ والممولين للمشاريع مشروع ميزانية للسنة المقبلة، ويمكن تبويب التكاليف المطلوبة إلي الأبواب التالية :

- تكاليف التجهيز
- تكاليف التسيير
- تكاليف المستخدمين : (مسير وباحث وموثق وكاتب

(١) T.J. Peters & R.H. Wateman: In search of Excellence, New York, Harper & Row 198

(٢) Pilot projects

وموظف علاقات عامة).

– وتكاليف أخرى.

٥ . المشاريع

٥ . ١– مشروع من أجل خطة تعليمية للتربية الإسلامية ١٩٩٦– ١٩٩٩

بالرغم من العدد الكبير للأطفال المسلمين العرب الذين يوجدون فى المدارس الهولندية، وبالرغم من التزايد المستمر لهذا العدد نظرا لنسبة الخصوبة فى أوساط الجالية الإسلامية، فإن هؤلاء الأطفال لا يتلقون دروسا فى التربية الإسلامية، بالرغم من وجود إطار قانوني يتيح ذلك، وهناك عدد من العوامل التي تلعب دورا فى هذه الوضعية،منها :

– غياب مؤسسات اسلامية ذات خبرة فى ميدان التعليم الهولندى.

– عدم توفر أطر ذات كفاءة فى اللغة الهولوندية وملمة بالثقافة الإسلامية يمكنها أن تنهض بهذا التعليم؛ وأخير وليس بآخر:

– عدم وجود إمكانيات مادية ومعنوية للبحث والتجريب غاية تأصيل مؤسسات تعليمية إسلامية.

الأهـــــداف

تسعى المنظمة الهولندية للتربية والإعلام الإسلاميين إلي إنجاز خطة تعليمية وبرامج تعليمية للتعليم الإبتدائي والثانوي، وإن الغاية من تحقيق هذه الأهداف هي تنشئة التلاميذ المسلمين على

المبادىء الإسلامية والأخلاق الكريمة وتنمية قدراتهم ذهنيا وسلوكيا لكي يكونوا قادرين على التجاوب مع المحيط غير الإسلامي الذي يعيشون فيه، وذلك باعتماد الأساليب التربوية الحديثة في التدريس.

الأنشطة والوسائل

وسيتم العمل على تنفيذ هذا الهدف من خلال:

- دراسة وضعية اللغة العربية.
- تكوين وتدريب الأطر التربوية.
- تعبئة الوالدين والتوعية بضرورة التربية الإسلامية
- دراسة إمكانيات إعداد وسائل تعليمية كلاسيكية.
- تبادل الخبرات والتجارب.
- التنسيق مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية
- تحليل العرض البرمجي الموجه للمسلمين وبلورة شبكة للتحليل ووضع معايير للتقييم.

التخطيط والتنفيذ

سيتم الشروع فى تنفيذ المشروع إبتداء من السنة ١٩٩٦. وستخصص السنة الأولى من المشروع للتعرف على الحاجيات واستكشاف الميدان وتحديد المشكلات، وسيتم ذلك عن طريق إجراء بحوث علمية بتعاون مع المؤسسات الجامعية المختصة.

التقيـــيم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع

والنتائج المؤقتة التى يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممولة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال، وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالي للمشروع وسيقدم المنتوج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممولين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية.

٥ . ٢- مشروع «التيارات الفكرية والدينية المؤثرة على الشباب المسلم ١٩٩٦ - ١٩٩٩

مايفتأ أعداء الإسلام يستغلون كل الوسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية من أجل تدمير الإسلام، وهم يخططون ويبحثون ويفكرون ويبتكرون كلمايخطر ببالهم لإشاعة الفوضى الدينية فى أوساط المسلمين، وتتسرب التأثيرات المناهضة للإسلام فى العالم الغربى عبر الإعلام والمدرسة والشارع والمؤسسات مستهدفة الأطفال والشباب المسلمين، ولا شك أن التيارات الفكرية والإديولوجية متنوعة ومتعددة منها مايسعى إلى التضليل، ومنها مايكرس الإلحاد كما أن منها مايشجع الإباحية بكل بساطة، ونظرا لغياب تربية وإعلام إسلاميين موجّهين فإن الشباب المسلمين ليسوا محصنين ضد هذه التأثيرات.

الأهداف

ولكي يمكن تحصين الشباب المسلم - وبالتالى أيضا وضع استراتيجية إعلامية مضادة - لا بد من وضع خريطة للتأثيرات الإديولوجية والفكرية المؤثرة على الشباب المسلم ورصد الحركات

النشيطة فى أوساطهم.

الأنشطة والوسائل

ولتحقيق هذا الهدف سيتم القيام بالأنشطة التالية:

- تنظيم لقاءات مع الشباب المسلمين غاية في توعيتهم بأخطار التضليل.
- إجراء بحوث ميدانية فى أوساط الشباب المسلم.
- إجراء بحوث حول خلفيات ودوافع الحركات التى تستهدف الشباب المسلم.
- تنظيم ندوة مع الخبراء فى الميدان.

التقييم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع والنتائج المؤقتة التي يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممؤلة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال، وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالى للمشروع وسيقدم المنتوج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممؤلين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية.

٥ . ٣ - مشروع الإعلام الإسلامي ١٩٩٦ - ١٩٩٩

يؤدي الإعلام فى الأزمنة الراهنة دوراً أساسيا فى توجيه حياة الناس وأسلوب عيشهم وأفكارهم وأخلاقهم، وليست هناك وسيلة أخرى أشد فاعلية منه، وفى هذا المجال بالضبط يعاني المسلمون بصفة عامة من تأخر ملحوظ، مما يطرح عليهم تحديات لم يسبق

لها نظير، أما بالنسبة للمسلمين الذين يعيشون خارج بلدانهم ويوجدون في محيط غير إسلامي فإنهم يواجهون تحديات مضاعفة تتعلق بالحفاظ على دينهم والإبقاء على صفاء الدعوة النبوية ونقلها سالمة إلي الأجيال الصاعدة؛ ذلك أن عددا من العوامل تهدد نقل الدعوة الإسلامية من الوالدين الى الأجيال الصاعدة،منها :

١- الفقر الواضح فى الثقافة الإسلامية الدينية لدى الشباب وقابليته للتأثر بوسائل الإعلام التي تركز في الوقت الراهن على الإثارة والماديات .

٢- ابتعاد وسائل الإعلام الإسلامية عن فكرة ايجاد اذاعة وبرامج توعية وتوجيه وتعليم فضائل ومميزات الشريعة الإسلامية .

٣- وجود حركات تضليلية إباحية وإلحادية ولا سيما فى أوساط المسلمين الذين تنقصهم المعرفة بالدين الإسلامي ، وتحاول هذه التيارات طمس الأفكار والمبادىء الإسلامية النزيهة والعادلة .

ولهذا فإن التيارات التضليلية ووسائل الإعلام تستغل جيدا الفراغ الذي يوجد لدى المسلمين فى المجال الإعلامي .

الأهداف

من جملة الوسائل التى يمكن للمسلمين أن ينقذون بها الأجيال الصاعدة والناشئة فى المجتمعات الغربية هى وضع خطة استراتيجية للإعلام الإسلامي للمسلمين العرب تتضمن الجوانب الآتية :

- إنشاء قناة فضائية إسلامية موجهة للمسلمين (العرب) فى هولندا،

ثم

- إعداد برامج للتوعية الدينية الإسلامية من خلال وسائل الإعلام (التلفزة والفيديو) .

الأنشطة والوسائل

- إنجاز دراسات أولية حول الحاجات .
- إنجاز دراسات تقنية حول إمكانية إعداد برامج تلفزية .
- تنظيم لقاءات مع الخبراء .
- القيام ببحوث علمية فى المجالات المزمع إعداد برامج حولها .
- تدريب وتكوين الأطر لتأهيلها لمهام إنتاج البرامج .

التقييم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع والنتائج المؤقتة التي يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممؤلة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال . وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالي للمشروع وسيقدم المنتوج النهائي للآمرين بالتنفيذ والممؤلين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية .

٥ . ٤- مشروع التوجيه والإرشاد الإسلامي للشباب ١٩٩٦- ١٩٩٩

يعيش الشباب المسلم فى المجتمعات الغربية، بما فيها المجتمع الهولندى فى حالة ضياع، ذلك أن انسداد الأفق الاقتصادية والاجتماعية أمام هؤلاء الشبان وعدم حصولهم على التوجيه السليم من طرف الوالدين والمؤسسات التربوية يجعلهم فريسة للانحراف

إلي مختلف أشكال السلوك غير الديني، فالضياع خلال وقت الفراغ (خارج المدرسة في البيت) يجعلهم يحتكون بالجريمة والشذوذ وألوان الانحراف المنتشرة في المجتمع، أما كثرة وسائل الترفيه (قنوات التلفزيون) وعدم وجود مرافق ثقافية إسلامية (مكتبات وخزانات) والكوادر القادرة على الاتصال بهؤلاء الشباب فيجعلهم فريسة سهلة للتضليل والإباحية، ولا شك أن هذا الوضع يطرح تحديات على المسلمين جميعا، ويجعلهم أمام مسؤولية دينية وتاريخية جسيمة.

الأهـــــداف

يمكن إنقاذ الأجيال الناشئة من المهاجرين المسلمين العرب بوضع خطة استراتيجية من أجل وضع أسس إرشادية وتوجيه نفسي واجتماعي للشباب قائم على أسس إسلامية، لكي يتم جذب الشباب للإقبال على الثقافة والأخلاق الإسلاميين ولكي يتم تحصين الشباب من الانحراف والإباحية والتضليل.

الأنشطة / الوسائل

سيتيسر تحقيق الهدف المذكور عن طريق:

- تنظيم ندوات جامعية بين الخبراء فى مجال ثقافة الشباب؛
- دراسة إمكانيات ايجاد مكتبات وتزويد المكتبات العامة الهولندية بالأدبيات الإسلامية؛
- الاستفادة من الاستعانة بالخبرة العلمية المتوفرة فى الكليات فى العالم الإسلامي؛

– إصدار اقتراحات لتنفيذ خطط التعريف بالإسلام باللغات المختلفة؛

– لقاءات مع القائمين على المجلات والبرامج التى تصدر عن وزارات الأوقاف؛ ثم

– القيام بتجارب فى تدريب وتأهيل العاملين مع الشباب.

التقيـــــيم

سيتم على رأس كل سنة رفع تقرير شامل عن سير المشروع والنتائج المؤقتة التي يتم الوصول إليها، وباتفاق مع الجهات الآمرة بالتنفيذ والممؤلة للمشروع يمكن إنجاز تقارير دورية عن سير الأشغال. وستخصص السنة الأخيرة من المشروع للقيام بتقييم إجمالي للمشروع وسيقدم المنتوج النهائى للآمرين بالتنفيذ والممؤلين، مصحوبا بالتوصيات وخطط التنفيذ الإجرائية.

٥ . ٦– مشروع الأخلاق الإسلامية والطب والصحة والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية ١٩٩٦– ١٩٩٩

لقد تطورت التكنولوجيا الطبية والبيولوجية فى المجتمعات الغربية إلى درجة أصبحت بها تدخل فى شؤون الخلق لتخدشه أو تشوهه. وهكذا مثلا تسعى التكنولوجيا الطبية إلي تمديد الحياة (الغيبوبة العميقة) وبالإسراع بالموت (القتل الرحيم أو الموت الاختياري) وانبات الأعضاء، الخ، كما أصبحت هذه التكنولوجيا تتدخل في شؤون الوراثة لكي تحدث تغييرا على بنيات الجينات، وظهرت أشكال متنوعة التجارب في المخلوقات (ولا سيما الحيوان

والنبات) .وأمام انتشار هذه التكنولوجيا الطبية ونظرا لأخطارها بالنسبة لحياة الإنسان أصبحت الدولة في المجتمعات الغربية بصفة عامة، والمجتمع الهولندى بصفة خاصة تحدث تشريعات وقوانين وقواعد للأخلاق وللسلوك بتشاور مع مختلف الفئات المعنية بالأمر. وغالبا ماتتم الاستشارة مع تيارات عقدية مختلفة، ولا سيما التيارات المسيحية واليهودية والنزعة الإنسانية.

ويواجه المسلمون هذه المشكلات مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فى مجال العناية الصحية والطبية في المستشفيات الهولندية، والي هذه الساعة لم يعمق النظر فى أوساط المسلمين فى عواقب هذه الظواهر الجديدة بالنسبة لعقيدتهم وشريعتهم، ولذلك هناك فراغ كبير فى هذا المجال، ولا يمكن أن يملأ هذا الفراغ إلا باجتهاد المسلمين من علماء الشريعة الإسلامية والأطباء وعلماء الأحياء.

الأهـــــداف

- تكوين تصورات إسلامية مسؤولة حول هذه القضايا
- تفكير حول الإمكانيات والعراقيل التى تواجهها العقيدة والشريعة الإسلامية فى التعامل مع هذه الظواهر والتشريعات والأخلاق الغربية تجاهها.

الأنشطة الوسائل

- إحصاء عناصر المشكلات من الناحية العلمية (الطب، علم الأحياء، علم الوراثة) .
- إحصاء مواقف الديانات السماوية (من ناحية العقيدة

والأخلاق) من المشكلات المطروحة .

– إحصاء المبادرات التشريعية الأوروبية في هذا المجال .

– تنظيم لقاءات مع علماء الشريعة المسلمين والخبراء المسلمين وغير المسلمين .

٥ . ٦– مشروع الوقف الإسلامي وأهميته فى توطيد الدعوة فى المجتمع الهولندى ١٩٩٦- ١٩٩٩

– دراسة لأهمية الوقف الإسلامي في تاريخ الإسلام ودوره في انتشار الدعوة، وتحصين العقيدة وإرشاد العباد،ثم وضع تخطيط لإرساء أسس مركز إسلامي فى هولندا بناء على الأسس واللبنات التى أرستها هذه المشاريع كلها، ويتضمن المشروع وضع تخطيط استراتيجي وعملياتي[1] (إجراءات التنفيذ) ولوجيستيكي (التجهيزات) لتحقيق للمركز وبنية تنظيمية واستراتيجية للعمل وتنفيذ الأنشطة وميزانية .

الهـــــدف

– وضع خطة متعددة الجوانب لتأسيس مركز إسلامي فى هولندا الغاية منه دعم الإسلام والمسلمين فى المجتمع الهولندي .

---

(١) Operation



المراجع

١ - باللغة العربية

١ . ١- الكتب :

- علي حسب الله : أصول التشريع الإسلامي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦ .

- محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي : دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة فى الثقافة العربية، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ١٩٩١ .

- محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ١٩٩١ .

- عبدالوهاب خلاف : علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨ .

- عبدالرحمن ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت ١٩٨١ .

- فتحى الدريني : خصائص التشريع الإسلامي فى السياسة والحكم،مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧

- محمد مصطفى شلبي : أصول الفقه الإسلامي، دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٧٨ .

- الإمام الشافعي : الرسالة، القاهرة، ١٩٣٨ .

-مناع القطان : تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢ .

- سالم يفوت :حفريات المعرفة العربية الإسلامية : التعليل

الفقهي، دار الطليعة، ١٩٩٠.

١ . ٢- الجرائد والمجلات

-جريدة العالم الإسلامي، وجريدة الرياض، أعداد من سنة ١٤١٦هـ.

-مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة ٧، العدد ٢٥، لعام ١٤١٥هـ.

- G.W. Allport: The Nature of Prejudice, 1954.

- D.B. Barett: World Chritian Encyclopedia, 1982.

- R. Barot: Religion and Ethnicity: Minorities and Social Change in the Metropolis, Pharos, Kampen, 1993.

- T.F. Best & G. Gassman, eds.: On the Way the Fuller Communion: Santiago de Compostela, 1993.

- W. Buehlman: The Coming of the Third Church. Slough: St. Paul Publications, 1976.

- T. Bjorgo & R. Witte: Racist Violence in Europe, Macmillan Press, 1993.

- S. Castles & M.J. Moller: The Age of Migration: International Population movements in the Modern World, Macmillan Press, 1993. Redemptoris Mission

- W.M. Borrows (ed.): Redemption and Mission, Marykoll: Orbis Books, 1993.

- S. Castles & M.J. Moller: The Age of Migration: International Population movements in the Modern World, Macmillan Press, 1993.

- A. Dulles: The New Evangilisation, Chicago, 14 january 1995

- Energy Informtion Administration, International Energy Outlook 1994 (Pittsburgh, Pa: U.S. Government Printing Office.

- G. Extra:Taalvariatie in Nedeland. Tilburg Universiy Press, 1993

- T. Gannon & D.F. Scwartz: Church Finaces in Crisis, Social Compass 39(1),1992, 111-120.

- G. Geertz: Islam Observed: Religious Development in Morocco and Indonesia, University ofChicago Press, 1968.

- P. Heurre: " Enjeux des jeux de la puberte", in l'Enfant et le pere, red. S, Mansour, Syros, 1994.

- E. Hillaman: Toward an African Chritianity: Inculturation Applied. New York: Paulist Press, 1993.

- G. Hofstede: Cultural Constraints in Manaement Theores", The Executive, V, II, 1, (1993), 81-94.

- F. E. Huggett: The Modern Netherlands, Pall Mall Press. London, 1971

- S.T. Hunter: New Global Trends in Culture and Identity, June International Spectator,Vol. XXX, no. 2, April-June 1995, p. 35-47

- John Paul II: Mission of the Redeemer, Boston: St. Paul Books & Media, 1990

- I. Kristal: " After the War, What" Wall Street Journal (February 22, 1991, A8.

- La Rocca: La transformation du christianisme oocidental Social Compass, 39(1), 123-131.

- G. Lemopoulos: The Holy Spirit and Mission, paragraph 15, Ed. Geneva: World Christian Council-Conference of the World Mission and Evangelisation, 1990.

- A. Lijphart: The Politics of Accomodation: Pluralism ans DEmocracy in the Netherlands, Berkley, University of California Press, 1968

- J. B. Metz: Die eine kirche als Herausforderung an das westlische Christentum, Una Sancta 4/ 1989.

- P.R. Rodrigues:Racial dicrimination and the law in the Netherlands, New Community, 20(3): 381-391, qpril 1994.

- Streiff: La nomination de l'enfant dans les fmilles frnaco-maghrebines", Societes contemporaines, 4, 18,1990.

- S. van Wersch: Islamitisch fundmentlisme en Nederlands buitenlnads beleid, Internationale Spectator, oktober 1995, pp. 531-536.

- P. Worsthorne: "The Ugly Face of Islam", Sunday Telegraph (February 3,1991), 4.

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

تمهيد ٥

مقدمة ٩

الباب الأول ١٥

المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في المجتمع الهولندي والآفاق الجديدة للدعوة الإسلامية: دراسة تحليلية

١ . المسلمون في أوربا الغربية ١٧

٢ . المسلمون العرب في المجتمع الهولندي ٢٠

٢ . ١ الدين والدولة في المجتمع الهولندي ٢٠

٢ . ٢ . المعطيات الديموغرافية ٢٤

٢ . ٣ . المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ٢٦

٢ . ٤ . الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين ٢٧

٢ . ٥ . الصعوبات الناتجة عن فشل الشباب في التعليم ٣١

٢ . ٦ . الانحراف والجريمة ٣٢

٣ . القضايا التربوية والثقافية والدينية عند المسلمين في المجتمع الهولندي ٣٥

٣ . ١ . ضعف تأطير الوالدين ٣٥

٣ . ٢ . صراع الأجيال ٣٦

٣ . ٣ . ضعف العرض التربوي في اللغة العربية ٣٧

٣ . ٤ . غياب التربية الدينية والخُلُقيَّة ٣٨
٣ . ٥ . انعدام إعلام إسلامي فعال ٣٨
٣ . ٦ . غياب التوجيه والارشاد الديني ٣٩
٤ . من أجل تجديد أساليب الدعوة
الإسلامية ومناهجها ٤١
٤ . ١ . المعرفة والخبرة ٤٢
٤ . ٢ . التنظيم والتسيير ٤٤
٤ . ٣ . التقنيات مناهج العمل ٤٦
٥ . الإسلام والمسلمون : عراقيل
ومخاطر / حوافز وفرص جديدة ٤٩
٥ . ١ . الإسلام والمسلمون فى مطلع القرن
الواحد والعشرين ٤٩
٥ . ٢ . أخطار التوتر الدائم بين الغرب
والإسلام ٥٤
٥ . ٣ . أخطار العنف والعدوان والإبادة ٥٥
٥ . ٤ . أخطار اندثار اللغة العربية ٥٥
٥ . ٥ . أخطار تحريف العقيدة ٥٧
٥ . ٦ . المسيحية والإستراتيجية الجديدة
للتنصير ٥٩
٥ . ٧ . الضعف الفكري ٦٤
٦ . الإسلام والمسلمون في مطلع القرن
الواحد والعشرين : حوافز وآفاق جديدة ٦٧

٦ . ١ . عالمية الإسلام ٦٨
٦ . ٢ . الروح الجماعية والتضامن ٧١
٦ . ٣ . القوة الاقتصادية ٧١
٦ . ٤ . جهود خادم الحرمين الشريفين ٧٢
٦ . ٥ . النخب المجددة ٧٣
٦ . ٦ . شبكة تنظيمية واسعة وصلبة ٧٤
٧ . الدعوة الإسلامية وإغاثة المسلمين في المجتمع الهولندي
والمجتمعات الغربية ٧٧
٨ . الخلاصة والتوصيات .... ٧٩ – ٨٢
الباب الثاني
من أجل آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في المجتمع
الهولندي برنامج التربية والإعلامر الإسلاميين ٨٣
٢ . برنامج العمل من أجل تربية وإعلام إسلاميين ٨٥
٣ . المضمون ٩١
٤ . طريقة العمل ٩٦
٥ . المشاريع ١٠٠
٥ . ١ . مشروع من أجل خطة تعليمية للتربية الإسلامية ١٠٠
٥ . ٢ . مشروع التيارات الفكرية والدينية
المؤثرة على الشباب المسلم ١٠٢
٥ . ٣ . مشروع الإعلام الإسلامي ١٠٣
٥ . ٤ . مشروع التوجيه والإرشاد الإسلامي للشباب ١٠٥

٥ .٥ . مشروع الأخلاق الإسلامية والطب
والصحة والتكنولوجيا الطبية والبيولوجية ١٠٧
٥ .٦ . مشروع الوقف الإسلامي وأهميته فى
توطيد الدعوة الإسلامية فى المجتمع
الهولندي ١٠٩
المراجع ١١١
المحتويات ١١٥

صدر من هذه السلسلة

الرقم	العنوان	المؤلف
١	تأملات في سورة الفاتحة	د. حسن باجودة
٢	الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه	أ. أحمد محمد جمال
٣	الرسول في كتابات المستشرقين	أ. نذير حمدان
٤	الإسلام الفاتح	د. حسين مؤنس
٥	وسائل مقاومة الغزو الفكري	د. حسان محمد مرزوق
٦	السيرة النبوية في القرآن	د. عبد الصبور مرزوق
٧	التخطيط للدعوة الإسلامية	د. محمد علي جريشة
٨	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية	د. أحمد السيد دراج
٩	التوعية الشاملة في الحج	أ. عبد الله بوقس
١٠	الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره	د. عباس حسن محمد
١١	لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢	السنة في مواجهة الأباطيل	أ. محمد طاهر حكيم
١٣	مولود على الفطرة	أ. حسين أحمد حسون
١٤	دور المسجد في الإسلام	أ. محمد علي مختار
١٥	تاريخ القرآن الكريم	د. محمد سالم محيسن
١٦	البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام	أ. محمد محمود فرغلي
١٧	حقوق المرأة في الإسلام	د. محمد الصادق عفيفي
١٨	القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته [١]	أ. أحمد محمد جمال
١٩	القراءات: أحكامها ومصادرها	د. شعبان محمد اسماعيل
٢٠	المعاملات في الشريعة الإسلامية	د. عبد الستار السعيد
٢١	الزكاة: فلسفتها وأحكامها	د. علي محمد العماري
٢٢	حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم	د. أبو اليزيد العجمي
٢٣	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٢٤	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	د. عدنان محمد وزان
٢٥	الإسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة
٢٦	تربية النشء في ظل الإسلام	د. محمد محمود عمارة
٢٧	مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي	د. محمد شوقي الفنجري
٢٨	وحي الله	د. حسن ضياء الدين عتر
٢٩	حقوق الإنسان وواجباته في القرآن	أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠	المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	أ. محمد عمر القصار

٣١	القرآن كتاب أُحكمت آياته [٢]	أ. أحمد محمد جمال
٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الاعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبد الواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابللي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي للمسلمين	د. محمد رفعت العوضي
٤١-	المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبد الله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة حق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطان	أ. محمد ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابللي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أُحكمت آياته [٣]	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن	أ. محمد قطب عبد العال
٦٠-	اللسان العربي والإسلام معاً في مواجهة التحديات	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	د. رفعت العوضي

٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	أ. عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الإسلامي	أ. أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أُحكمت آياته [٤]	أ. أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق الإسلامية	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الإنسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	موقف الجمهوريين من السنة النبوية	د. شوقي بشير
٧٢-	الإسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	د. عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والإسلام	أ. سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	د. علي محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن [٢]	أ. محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت [٢]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	أ. سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	أ. عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة	أ. أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	أ. صالح محمد جمال
٨٤-	المبادىء الاجتماعية في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥-	التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام	د. ابراهيم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن على الإنسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	أ. محمد الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الإسلام	أ. جمعان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الإسلام	أ. سليمان محمد العيضي
٩١-	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢-	المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣-	التهجير الصيني في تركستان الشرقية	أ. رحمة الله رحمتي
٩٤-	الفطرة وقيمة العمل في الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥-	أُوصيكم بالشباب خيراً	أ. أحمد محمد جمال
٩٦-	المسلمون في دوائر النسيان	أ. أسماء أبو بكر محمد

٩٧- من خصائص الإعلام الإسلامي	أ. محمد خير رمضان يوسف
٩٨- الحرية الاقتصادية في الإسلام	د. محمود محمد بابللي
٩٩- من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال
١٠٠- مواقف من سيرة الرسول ﷺ	أ. محمد الأمين
١٠١- اللسان العربي بين الانحسار والانتشار	الشيخ محمد حسنين خلاف
١٠٢- أخطار حول الإسلام	السيد هاشم عقيل عزوز
١٠٣- صلاة الجماعة	د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤- المستشرقون والقرآن	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥- مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية	أ. أنور الجندي
١٠٦- الاقتصاد الإسلامي هو البديل	د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧- توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	أ. عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨- المخدرات مضارها على الدين والدنيا	د. ياسين الخطيب
١٠٩- في ظلال سيرة الرسول ﷺ	أ. أحمد المخزنجي
١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	أ. محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١- زينة المرأة بين الإباحة والتحريم	د. حياة محمد علي خفاجي
١١٢- التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣- النموذج العصري للجهاد الأفغاني	أ. عبد رب الرسول سياف
١١٤- المسلمون حديث ذو شجون	أ. أحمد محمد جمال
١١٥- الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	أ. ناصر عبد الله العمار
١١٦- المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز
١١٧- آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	د. جابر المتولي تميمة
١١٨- اللباس في الإسلام	أ. أحمد بن محمد المهدي
١١٩- أسس النظام المالي في الإسلام	أ. محمد أبو الليث
١٢٠- المستشرقون والقرآن [٢]	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٢١- الإسلام هو الحل	أ. محمد سويد
١٢٢- نظرات في قصص القرآن	أ. محمد قطب عبد العال
١٢٣- من حصاد الفكر الإسلامي	د. محمد محي الدين سالم
١٢٤- خواطر اسلامية	أ. ساري محمد الزهراني
١٢٥- الإسلام ومكافحة المخدرات	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦- دروس تربوية نبوية	أ. صالح أبو عراد الشهري
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	أ. أحمد محمد جمال

١٣٠ – خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] — أ. أحمد محمد جمال

١٣١ – المسجد البابري قضية لا تنسى — أ. عبد الباسط عز الدين

١٣٢ – التدريس في مدرسة النبوة — د. سراج عبد العزيز الوزان

١٣٣ – الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديث — أ. ابراهيم اسماعيل

١٣٤ – تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام — د. حسن محمد باجودة

١٣٥ – منهاج الداعية — أ. أحمد أبو زيد

١٣٦ – في جنوب الصين — الشيخ محمد بن ناصر العبودي

١٣٧ – التنمية والبيئة دراسة مقارنة — د. شوقي أحمد دنيا

١٣٨ – الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل — د. محمود محمد بابللي

١٣٩ – سقوط الأيديولوجيات — أ. أنور الجندي

١٤٠ – الطفل في الإسلام — أ. محمود الشرقاوي

١٤١ – التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها — أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي

١٤٢ – لمحات من الطب الإسلامي — د. حياة محمد علي خفاجي

١٤٣ – الإسلام والمسلمون في ألبانيا — د. السيد محمد يونس

١٤٤ – أحمد محمد جمال (رحمه الله) — مجموعة من الأساتذة الكُتّاب

١٤٥ – الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية — أ. أحمد أبو زيد

١٤٦ – الإسلام والنظام العالمي الجديد (الطبعة الثانية) — د. حامد أحمد الرفاعي

١٤٧ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم — أ. محمد قطب عبد العال

١٤٨ – الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي — أ. زيد بن محمد الرماني

١٤٩ – الماسونية والمرأة — أ. جمعان بن عايض الزهراني

١٥٠ – جوانب من عظمة الإسلام — أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

١٥١ – الأسرة المسلمة — د. حسن محمد باجودة

١٥٢ – حرب القوقاز الأولى — د. أحمد موسى الشيشاني

١٥٣ – المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية – الجزء الثاني — أ. زيد بن محمد الرماني

١٥٤ – المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي — د. السيد محمد يونس

١٥٥ – القدس في ضمير العالم الإسلامي — اعداد مجموعة من الباحثين

١٥٦ – الطريق إلى الوحدة الإسلامية — اعداد مجموعة من الباحثين

١٥٧ – المركز القانوني الدولي لمدينة القدس — د. جعفر عبد السلام

١٥٨ – الحوار النافع بين أصحاب الشرائع — د. عبد الرحمن الحوراني

١٥٩ – الإنسان والبيئة — أ. علي راضي أبو زريق

١٦٠ – الإسلام وأثره في الثقافة العالمية — أ. محمود الشرقاوي

١٦١- الموت .. ماذا أعددنا له ؟ .... أ. عبد الله أحمد خشيم
١٦٢- زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه د. محمود محمد بابللي
١٦٣- عطاء الإسلام الحضاري أ. أنور الجندي
١٦٤- إحياء الأراضي الموات في الإسلام أ. عاطف أبو زيد سليمان علي
١٦٥- البوسنة والهرسك .. أرقام وحقائق أ. خالد الأصور
١٦٦- أهمية يوم الجمعة (خطب مختارة) أ. محمد بن سليمان الأهدل
١٦٧- المسلمون في لاوس وكمبوديا أ. محمد بن ناصر العبودي

طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة